

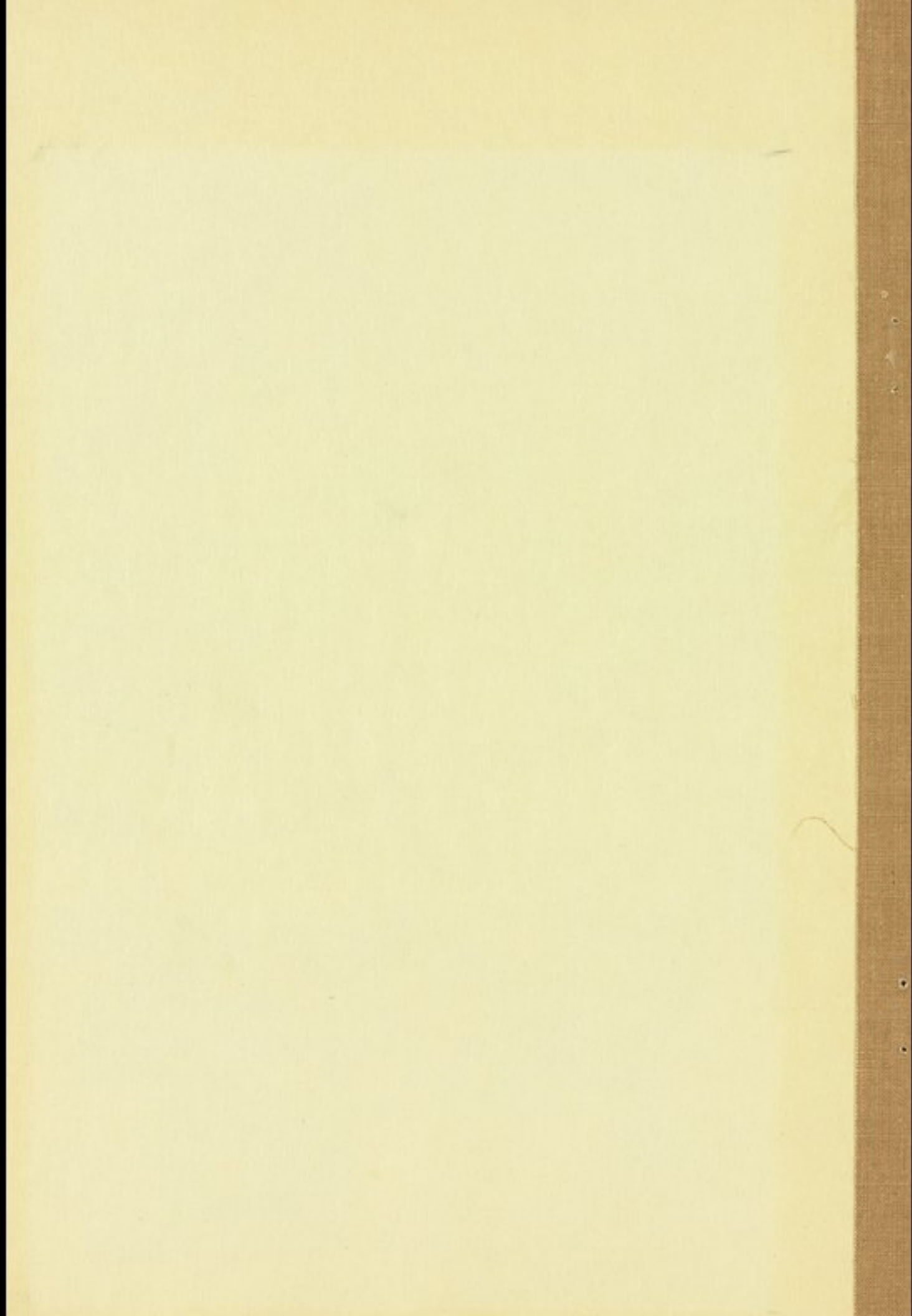


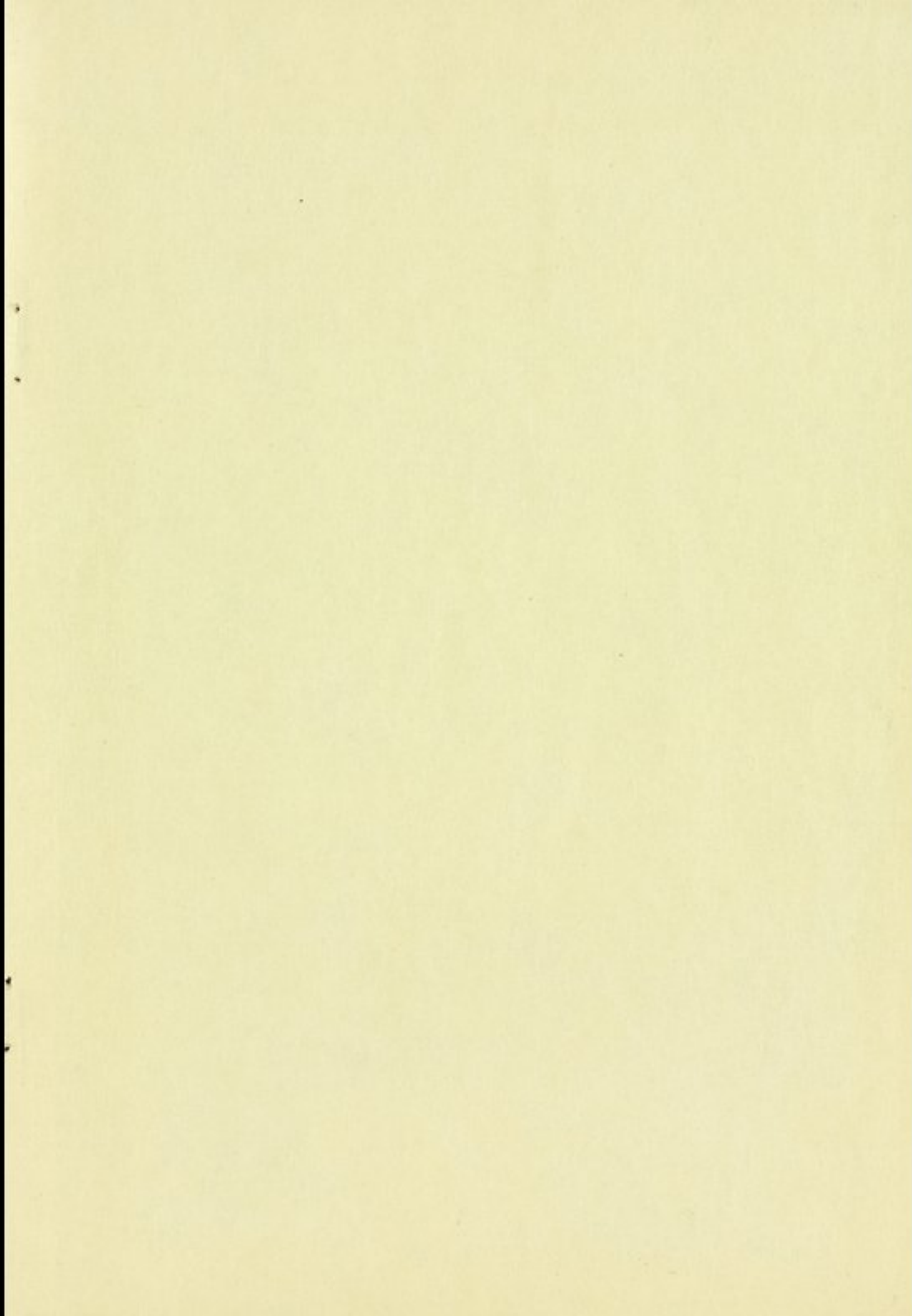


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



GENERAL LIBRARY





فصل حسون

خسرناها معركة ..

فلنزعجها

لا تزعجها



خسرتهاها معركة .. فلنرجعها حرياً

بمقام
فيصل حسون

956

Ir 27

18

الأهداء

حين كان العدو يصب نيرانه على وحدته ٠٠٠ تلفت من حوله ، فلم يجد بين الاحياء سوى نفسه ، وسوى اثنين من جنوده .
وامتدت يده الى التليفون العسكري الموضوع في موقعه الامامي ، ليبلغ غرفة العمليات في القيادة ، ما آل اليه مصير تلك الوحدة الباسلة .
ولم يقل للقائد الذي كان يجلس في غرفة العمليات على الطرف الآخر من الخط : ماذا تريدني أن أصنع الآن وقد استشهد أغلب أفراد وضباط وحدتي ٠٠٠ بل ان الذي قاله كان شيئاً أكثر من بطولة البشر .
لقد اهتزت أسلاك التليفون بعبارة خالدة ستظل ترفع رؤوسنا عالية أبد الدهر ٠٠٠ وستظل بنورها تبسّد ظلام النكبة التي عشناها عشرين عاماً .

قال الرجل للقائد بلهجة المؤمن المطمئن :

- يا سيدي ٠٠٠ استودعك الله ، وأرجو أن يكون لنا لقاء آخر .
في الجنة .
واندفع يؤدي واجبه ٠٠٠ حتى خر في ساحة الشرف شهيداً .
فالى روحه في عليائها
والى أرواح كل الشهداء الابرار
والى الجيل الذي نريد له حياة العز والمجد ولا نتمنى أن يعيش العذاب الذي عاشه جيلنا .
اقدم هذه الصفحات .

فيصل حسون

Faint, illegible text at the top of the page, possibly a header or title.

Main body of faint, illegible text, appearing to be several paragraphs of a document.

Faint, illegible text at the bottom of the page, possibly a footer or signature.

تقديم

لست في هذا الكتاب واضعا بين يدي القارئ العربي دراسة عن النكسة التي نجمت عن العدوان الثلاثي الثاني . ولكني أحاول كمواطن عربي الاسهام ببعض ما أرى أن تناقش به الاحداث ، ونستلهم العبرة ونخرج من المحنة رافعي الرؤوس مرة أخرى .

انا نؤمن باننا نخوض حربا مريرة وطويلة الامد مع اسرائيل ، بل قبل ذلك مع القوى الاستعمارية التي زرعتها في قلب وطننا العربي ، لتحول دون وحدة أجزائه ، ولتكون أسفينا يمنع هذه الامة من أن تعيد بناء دولتها الواحدة التي لا بد أن ترتفع أعلامها من الخليج حتى المحيط ... هذه القوى التي تصدرها بريطانيا صاحبة تصريح بلفور وما تلاه ، والولايات المتحدة راعية اسرائيل وحاميتها والمستعمرة الكبرى لنفوذ اليهودية العالمية .

ومن حسن الحظ أن الجماهير العربية على امتداد الوطن الكبير قد أدركت منذ اللحظات الاولى للعدوان الثلاثي الثاني انها اذ تخسر المعركة ، فهي لا يمكن أن تخسر الحرب ، وليست محتويات هذا الكتاب الا توكيدا للمعنى الكبير الذي ينطوي عليه ايمان الشعب العربي بأن المعارك التي خسرها ضد الاستعمار الغربي وربيته اسرائيل انما تمثل الزيت الذي يصب على النار فلا يزيدا الا اشتعالا .

اتنا خسرنا المعركة ... ولكن لا بد أن نربح الحرب •
ونحن قادرون على المضي في النضال ، وقادرون على أن نصل في
النهاية الى ما نريد •

ولكن ليس بالتمني ... أو بالاتكال على بديهيات المنطق ، نستطيع
أن نحقق أهدافنا •

ان الطريق أمامنا شاقّة وطويلة وهي مليئة بالاشواك والعقبات •
وليس عدونا اسرائيل وحدها • ان العدو الحقيقي هو الاستعمار
الانكلو أميركي الذي يتخذ من اسرائيل مخلب قط ، يدفع به لتحقيق
أغراضه ساعة يشاء •

فاذا ما أردنا أن نقضي على قاعدة العدوان ، فلا بد من أن نتخلص
والى الابد من أطماع المعتدين واحتكاراتهم ، ونصفي في بلادنا أو كارهم
وجيوبهم ، سياسية كانت أم اقتصادية أم عسكرية •

وهذا كله يتطلب منا أن نكون في مستوى الصراع •
ان علينا أن نعمل بجهد ، وأن نضحى وأن نبدأ من الآن ، ولا نحسب
للزمن حسابا ، بل نصر على أن يكون شعارنا دائما :

« لقد خسرناها معركة ... »

فلنربحها حربا »

وسنتصر حتما ، لان النصر هو جزاء الصابرين المكافحين •

بغداد في ١١ حزيران ١٩٦٧

لماذا وقع العدوان؟

حين نسأل أنفسنا هذا السؤال ، يتدافع على ألسنتنا سؤال ملح آخر ، هو : -

- هل كان بالمستطاع تفادي العدوان ؟

ان اسرائيل قد اصطنعت اصطناعا فى الرقعة التي احتلتها من فلسطين ، وفرضها الاستعمار الغربي علينا ، في مؤامرة طويلة المدى ، بدأت رسميا في ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ بصدور تصريح وزير خارجية بريطانيا اللورد بلفور ، لتنتهي سياسيا في ٢٩ تشرين الثاني من عام ١٩٤٧ قرارا بالتقسيم يصدر عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة ، وتلتقي فيه أصوات الغرب والشرق ، ولا يملك من أغلبية الثلثين سوى صوت واحد ... هذه المؤامرة كانت تحسب في البداية انها تستطيع أن تزرع اسرائيل في الوطن العربي ، ثم تحمل ابناء هذا الوطن على قبول هذه الشجرة المسمومة في أرضهم ، والرضى - بمرور الوقت - بتغذيتها والتغذي بشمارها !

ولكن الاحداث تطورت على غير ما رسم لها المستعمرون ...
لقد كان قيام اسرائيل لعنة دفع ثمنها الحكام الذين اخنوا رؤوسهم للاستعمار ، وارتضوا أن تغتصب فلسطين ، وهم لاهون عنها بعروشهم واماراتهم ورتاساتهم . ولم يسلم حاكم عربي واحد من أن يصاب باللعنة ، خلعا أو قتلا أو اقصاء .

ثم هبت رياح الثورة على الوطن العربي ، وليس سرا أن وجود
اسرائيل ذاته كان المحرك الاول للثورات التي اشتعلت بها الارض العربية
حقدا على الاوضاع التي أتاحت للاستعمار أن يقتصب فلسطين ويمسحها
لليهود .

وعندما بدأت الثورة تتحدى النفوذ الغربي التقليدي ، فتفتتح على
العالم وتكسر احتكار السلاح وتبدأ عملية البناء . . . جن جنون الاستعمار ،
فراح يحاصر الثورة ويضيق عليها الخناق ، حتى تطورت الاحداث على
نحو أدى الى تأميم قناة السويس ثم وقوع العدوان الثلاثي الاول في ٢٩
تشرين الاول سنة ١٩٥٦ ، وقد بدأت اسرائيل ثم باشرته فعلا بريطانيا
وفرنسا بانزال قواتهما في بورسعيد وبور فؤاد بدعوى الحرص على
استمرار الملاحة في قناة السويس ، ولم يصمد العدوان لروح المقاومة
الباسلة التي أظهرها شعب مصر العربي ، ولا للمسخط العالمي الذي تجلى
في هياج شعوب الدنيا كلها استنكارا للعدوان . وبذلك تراجع المعتدون
وارتدوا خاسئين ، وخرجت الامة العربية من تلك المعركة منتصرة رافعة
أعلامها . . . ثم قبل أن تمضي خمسة عشر شهرا على العدوان ، أقدم
الشعب العربي في مصر وسوريا على خطوة تاريخية جبارة كانت التحدي
الاعظم لكل مخططات الاستعمار ، عندما حقق الوحدة لأول مرة في التاريخ
الحديث ، وعندما ولدت الجمهورية العربية المتحدة ، أملا للعرب وقاعدة
لبناء دولتهم المرتجاة . . . دولة الوحدة التي أغمض الشهداء عبر الاجيال
عيونهم وهم يضحون بدمائهم وأرواحهم على أمل أن تتحقق . ولكن فيام
الوحدة حمل الى الوطن العربي رياح صراع جديد بين القوى الثورية
والتقدمية ، وبين الاستعمار وعملائه في المنطقة . . . وجاءت ثورة ١٤
تموز التي استهدفت نفس ميثاق بغداد والقضاء على النفوذ البريطاني في
العراق لتؤلف حلقة جديدة في سلسلة الانتصارات العربية التي كان
مؤملا أن تزيد من مائة البناء الوحدوي المتمثل في كيان الجمهورية
العربية المتحدة . الا أن تأخر ثورة ١٤ تموز في بلوغ هدفها الوحدوي ثم

انزلاقها في الانحراف عن الخط العربي ، انحرافا أدى الى أن يقوم في العراق حكم يحمل سمات العهد البائد تنكرا للتيار العربي جهارا ، بينما كان ذلك العهد لا يجروء على هذا التنكر الصريح •

وما زلت أذكر حتى الآن تلك اللحظات التي اعقبت انبثاق ثورة ١٤ تموز ، وارتعاش صوت مذياع راديو اسرائيل وهو يتمنى أن يكون حقا ، ما أذاعته إحدى وكالات الانباء من أن الامير عبدالاله ما زال يقاوم الثورة في قصره ، وأن هناك جيشا يزحف لانقاذه على بغداد من كركوك !

بل ما زال الناس يذكرون ولن ينسوا كيف بادر الانكليز الى القيام بانزال قواتهم في الاردن ، في حين بادر رماة البحرية الاميركية الى القفز من الاسطول السادس مسرعين لاحتلال شواطئ لبنان !

لقد كانت ثورة ١٤ تموز ايذانا بان خريطة الشرق الاوسط لا بد أن تتبدل ... بعد أن ينضم العراق الى وحدة مصر وسوريا !
الا أن هذا الحلم لم يتحقق ...

ومع ذلك فقد ظلت خطوط الهدنة ساكنة هادئة ... لا تستطيع اسرائيل ان تخرقها أو تقترب منها ، لان قوات الجيش العربي الاول ترابط على حدود فلسطين المحتلة من الشمال بينما ترابط قوات الجيش العربي الثاني من الجنوب •

وفي فجر كالح من أيام العرب السوداء التي عاشها تاريخهم الحديث ... شن الاستعمار بأيدي عملائه هجوما على الوحدة ، فاذا باقليمي سوريا ومصر ينفصلان في انقلاب وقع في ٢٨ ايلول من عام ١٩٦١ •

وأريد للجمهورية العربية المتحدة أن تتحطم أملا وقاعدة ورايه • ولكن قيادة الرجل الذي رد لمصر وجهها العربي ، ووضع ثلاثين مليون مصري في مكانهم الطبيعي من موكب القومية العربية ، استطاعت أن تعبر الكارثة ، وتتحدى الذين دبروها •

ثم انطلقت الثورة في مسيرتها من نصر الى نصر ...

وقبل أن يمضى عام واحد على الانفصال المشؤوم ، اندلعت في أقصى جنوب الجزيرة العربية ثورة لاهية ، كسرت من حول اليمن طوقاً ضربه الرجعية وكل قوى الضلالة منذ قرون وقرون ...

وجوبهت الجمهورية العربية المتحدة ، بالامتحان .. وما كان بوسعها أن تنحني للتحدي بل واجهته راضية ، ومضت بقواتها وبكل ماتملك من رصيد لخوض أعنف وأشرف معركة ، ذات طبيعة مجهولة الابعاد محفوفة بالمخاطر ...

وظن الاستعمار أنه جر القاهرة الى الشرك الذي لن تخرج منه هذه المرة الا وهي متخنة بالجراح .

وطوال نيف وأربعة أعوام دفعت الجمهورية العربية المتحدة من أموالها ودماء أبنائها ما عمدت به الثورة فاذا هي في وجود الشعب العربي في اليمن تجري مجرى الدم في العروق ومع أن التطورات السياسية التي عاشتها ثورة ٢٦ أيلول من عام ١٩٦٢ تعرضت للمد والجزر ومرت بمراحل التجربة والخطأ ، فانها استقرت في النهاية عند عملية البناء الذي ينبغي أن تنصرف اليه ، مع حملها السلاح باليد الاخرى لتدافع عن وجودها ، وكان دور الجيش العربي في كل ذلك دور الحارس الامين لامل الشعب العربي في كل أرجاء وطنه الكبير بان تظل ثورة اليمن ماضية في طريقها وأن لا تجهض كما أجهضت ثورات سابقة من قبل .

وفي غضون اشغال الجمهورية العربية المتحدة بمعركتي البناء الداخلي - سياسيا عن طريق اقامة وتدعيم الاتحاد الاشتراكي العربي ، واقتصاديا عن طريق تحقيق الارتفاع بمستوى التصنيع حتى يسهم في تدعيم بناء مجتمع الكفاية والعدل - والعمل القومي ، سياسيا عن طريق بناء خطط الالتحام القومي ، وتمهيد السبيل أمام الثورة العربية لتمضي قدما في تحرير الانسان العربي ... كان الاستعمار الذي ضاق بهذه الثورة يوشك أن يضع اللمسات الاخيرة على مخططه الذي أعده للاطباق على القوى الثورية وكل مواقعها الفعالة .

وانكشفت المؤامرة الاستعمارية ، حين تبنها حزب العمال البريطاني
بوضع سياسة المجابهة التي أسمتها صحف لندن بـ سياسة شرقي السويس .
ولم يتخل الاميركيون عن دورهم في هذه السياسة عن طريق
تحريك اسرائيل أداتهم الطيبة والمدللة معا . . .

وفي وقت واحد كانت المعركة تحدث على امتداد الجزيرة العربية :
في عدن . . . في الجنوب اليمني المحتل . . . على حدود اليمن ، وداخل
أرضها أحيانا ، حتى بلغ الامر بالبعثة الاميركية الاقتصادية في تعز أن
تستخدم مدافع البازوكا في ضرب المواطنين اليمنيين . .

وفي الخليج العربي ، كان التحرك شاملا لتطويق العراق ، وضرب كل
العناصر التي تتحدى الانكليز ، أو تقف بوجه ما يريدون . . . وفي
العراق كان أعوان الاستعمار يعملون على تقويض الثورة وتصفيتها
بمحاولاتهم المفضوحة للتشكيك في جدواها وما عادت به على البلد من
التمزق والضياع وتبديد الطاقات والامكانيات ، وفي سوريا كان التآمر
يجري باستمرار للقضاء على الثورة التي ان عجزت عن أن تبلغ مرحلة
اعادة الوحدة بين اقليمي الجمهورية العربية المتحدة ، فهي قد استطاعت
أن تدرك أن طريقها هو طريق القاهرة ، وأن اللقاء بين عاصمة الامويين
وبين قاهرة المعز هو وحده السبيل الى تحدي قوى الاستعمار والصمود
بوجه مؤامراتهم .

وجاء ميثاق الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة وسوريا
بتاريخ ٤ كانون الاول ١٩٦٦ عودة الى الوحدة العسكرية بين البلدين ،
وايدانا بعودة الكماشة التي ستطبق على فلسطين المحتلة من الشمال
والجنوب .

ومع أن هذه الخطوة ذاتها كان ينبغي أن تكون رادعا لاسرائيل لتكف
عن سياسة التحدي فان العدو في السابع من نيسان ١٩٦٧ قام بهجوم
جوي اخترقت فيه طائراته حرمة سماء دمشق ، وأسقطت خلاله أربعاً
من الطائرات السورية .

وبدأت أبواق الاستعمار تشهر بميثاق الدفاع المشترك بين دمشق والقاهرة ، وتقول باستهزاء أن الجمهورية العربية المتحدة لا تملك نجدة سوريا بسبب انشغالها بحرب اليمن •

وللاسف فان صحفا واذاعات عربية اشتركت في هذه الحملة المسعورة التي كان هدفها واضحا وهو جر الجمهورية العربية المتحدة الى معركة تحد ، ودفعها الى خوض هذه المعركة ربما في غير الموعد الذي ينبغي لها أن تخوضها فيه •

ويذكر العرب أن الرئيس جمال عبدالناصر كان يكرر دائما أنه لا يسمح لاسرائيل بان تجره الى المعركة ، وانما سيحدد العرب بانفسهم موعد ومكان خوض معركتهم الفاصلة مع العدو •

ولكن الاحداث التي اعقبت السابع من نيسان تابعت على نحو غريب • ففي تصريح أفضى به ليفي أشكول قال رئيس وزراء اسرائيل ان الاسطول السادس الاميركي يعمل في البحر الابيض المتوسط حماية لاسرائيل^(١) •

ولم يسمع أحد في العالم نفيا لهذا التصريح ، أو تعديلا لمضمونه • ثم مضى رئيس وزراء اسرائيل في تحدياته ... لسوريا ! واتخذت تحركات الفدائيين في داخل المنطقة المحتلة من فلسطين ، ذريعة لوقوف أشكول واعلانه بكل صلف ان جيش اسرائيل مستعد للزحف على دمشق !

وكان يوم ١٢ أيار ١٩٦٧ يوما فاصلا من أيام التحديات الاسرائيلية، اذ بدأ الحشد العسكري يتجمع بألويته المتنوعة الاسلحة على حدود سوريا •

ولم تستطع القاهرة أن تقف مكتوفة اليدين ... ففي الساعات التي كانت فيها اذاعات الوطن العربي ، تذكر سامديها بما حدث قبل تسعة عشر عاما عندما زحفت جيوش سبع دول في

(١) عدد ايار من مجلة يو. اس. نيوز اند وورلد ريبورت الاميركية •

١٥ أيار من عام ١٩٤٨ لتحرير فلسطين ... كانت أجهزة البرقيات في دور الصحف تروي أخبار تحركات عسكرية في القاهرة قطعت لها حركة المرور في الشوارع ، لتتجه الى الشمال ، ربما الى الاسكندرية أو الاسماعيلية .

وصحا العالم في اليوم التالي على بيانات نشرتها القاهرة تقول ان «حالة الطوارئ» قد أعلنت بين القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة بعد أن توتر الموقف على خطوط الهدنة بين سوريا واسرائيل ، وبعد الحشود العسكرية الضخمة ، وبعد التهديدات والاصوات التي ارتفعت علنا في اسرائيل تطالب بالزحف على دمشق^(١) .

ونقلت جريدة الاهرام عن أوثق المصادر في القاهرة « ان الجمهورية العربية المتحدة سوف تخوض المعركة ضد اسرائيل اذا تعرض الوطن السوري لاي عدوان يهدد أراضيه أو سلامته ، ذلك لا يحدث فقط تنفيذا لاتفاقية الدفاع المشترك بين مصر وسوريا التي تلتزم بها الجمهورية العربية المتحدة التزاما كاملا وانما هو موقف القاهرة الثابت والدائم اذا دخلت اسرائيل حربا ضد اية دولة عربية . »^(٢) .

وكان طبيعيا أن تكون لهذا التطور في الموقف العسكري آثاره السياسية البعيدة المدى في أرجاء الدنيا ... وفي الوطن العربي على وجه الخصوص .

فماذا بعد الحشد العربي في سيناء ؟

لقد برهن هذا الحشد على أن الجمهورية العربية المتحدة ليست في موقف يمنعها من قيادة معركة التحدي للتهديدات الاسرائيلية ضد سوريا ، بعد أن تم حشد القوات بسرعة متناهية ، مع أن أجهزة الدعاية الاستعمارية كانت تصور القاهرة بانها متورطة في حرب اليمن وأنها تعاني ظروفًا اقتصادية خطيرة لا تسمح لها بخوض معركة مع عدو يرتبط ارتباطا وثيقا

(١) جريدة الاهرام عدد يوم ١٦ أيار (مايو) ١٩٦٧ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

بالقوى الاستعمارية التي تؤكد دائما أن اسرائيل وجدت لتبقى ، دون أن تفكر ولو للحظات ، بأنها ينبغي أن تشد لجام هذه الاداة فلا تجعلها تتحرك على نحو يثير الاضطراب في الشرق الاوسط !

والتهبت المشاعر على امتداد الوطن العربي كله ...

المجرد نجدة سوريا تحركت القوات العربية ؟

أن عواطف العرب الثائرة ، وأمانتهم في التحرر ... كانت تقولها جهارا : لا ... فليس لمجرد ردع اسرائيل أو تخويفها أعدونا هذه الجيوش ، وانفقنا عليها من خبزنا وعرقنا * نريدها حربا ، وليكن بعدها ما يكون *

ومضت الاحداث سراعا :

١ - أوثانت السكرتير العام للامم المتحدة يعلن يوم ١٧ أيار أن القاهرة طلبت الى الجنرال الهندي اندرا جيت ريكهي قائد قوات الطوارئ الدولية سحب قواته من على طول الحدود ..

٢ - في اليوم التالي بعث محمود رياض وزير خارجية الجمهورية العربية بطلب رسمي الى أوثانت يقول فيه :

« تشرف حكومة الجمهورية العربية المتحدة بأفادتكم انها قررت انهاء وجود قوة الطوارئ الدولية في أراضي الجمهورية العربية المتحدة وفي قطاع غزة ، فرجاء التفضل باتخاذ الاجراءات اللازمة لترحيل هذه القوات بأسرع وقت ممكن » *

٣ - من الطبيعي أن يستجيب أوثانت للطلب * اذ ان بقاء هذه القوات كان رهنا باستمرار موافقة الجمهورية العربية المتحدة ، وعندما جاء الطلب العربي بسحب القوات انتهى المبرر القانوني لوجودها ... وبذلك تم سحبها ، وباتت القوات العربية في مواجهة خط النار مع القوات الاسرائيلية على طول الحدود ابتداء من غزة ، ومرورا بسيناء بمحاذاة صحراء النقب ، حتى شرم الشيخ في مدخل خليج العقبة *

٤ - تحركت دول الاستعمار على الفور ، بارسال الاسلحة والامدادات العسكرية الى اسرائيل على نحو لم تعرفه المنطقة من قبل (الطائرات والدبابات من أميركا وبريطانيا والكمادات الواقية بعد الدبابات والمصفحات من ألمانيا الغربية) •

٥ - لأول مرة بعد العدوان الثلاثي في ٢٩ تشرين الاول ١٩٥٦ يعود الموقف العسكري بين الجمهورية العربية المتحدة واسرائيل وجها لوجه دونما حاجز ... ودون أن تكون هنا لجنة مشتركة للهدنة ، بعد أن انتهى وجود هذه اللجنة اثر ذلك العدوان •

٦ - بعد عودة القوات العربية الى مواقعها في شرم الشيخ كان لزاما أن يعلن الرئيس جمال عبدالناصر مساء يوم ٢٢ أيار ١٩٦٧ غلق مضائق تيران بوجه الملاحة الاسرائيلية^(١) •

٧ - في تحليل الموقف قال الرئيس عبدالناصر : في يوم ١٣ أيار (مايو) وصلتنا معلومات مؤكدة تفيد أن اسرائيل تحشد على حدود سوريا قوات مسلحة كبيرة يبلغ قوامها حوالي ١١ لواء الى ١٣ لواء وان هذه القوات وزعت على جبهتين : جبهة جنوب طبرية وجبهة شمالي طبرية وان القرار الاسرائيلي الذي اتخذ في هذا الوقت كان ينص على القيام بعمل عدائي ضد سوريا ابتداء من ١٧ أيار ، ولكننا في يوم ١٤ أيار أخذنا اجراءاتنا وبحثنا هذا الموضوع واتصلنا باخواننا السوريين^(٢) •

٨ - أكد الرئيس عبدالناصر انه لم يكن هناك قبل يوم ١٣ أيار أي تفكير بحشد القوات العربية في سيناء^(٣) •

٩ - في يوم ٢٦ أيار سلمت الى سفير الجمهورية العربية المتحدة في واشنطن رسالة من الرئيس الاميركي لندن جونسون « تطلب الينا ضبط النفس وألا نكون البادئين باطلاق النار والا فاننا سوف نواجه نتائج خطيرة

(١) خطاب الرئيس عبدالناصر في قاعدة جوية في منطقة سيناء مساء يوم ٢٢ أيار ١٩٦٧ •

(٢) المصدر نفسه •

(٣) المصدر نفسه •

... وبنفس الليلة قان السفير السوفيتي طلب مقابلي بصفة عاجلة في الساعة الثالثة والنصف من بعد منتصف الليل وأبلغني بطلب ملح من الحكومة السوفيتية ألا تكون البادئين في اطلاق النار^(١) .

١٠ - وبعد توقيع ميثاق الدفاع المشترك بين الجمهورية العربية المتحدة والمتحدة وبين الاردن في ٣١ أيار ١٩٦٧ وبين الجمهورية العربية المتحدة والعراق والاردن في ٤ حزيران وقع العدوان بهجوم جوي غادر بدأته اسرائيل في تمام الساعة التاسعة من صباح ٥ حزيران ١٩٦٧ على جميع مطارات الجمهورية العربية المتحدة ، مستعينة على كشفها بالخرائط التي التقطتها طائرات يو ٢ التجسسية التي تملكها الولايات المتحدة الاميركية ومستفيدة من وجود حاملات الطائرات الاميركية والبريطانية في البحر الابيض المتوسط والبحر الاحمر ، حيث هيات مظلة جوية أتاحت لاسرائيل أن تدفع بكل سلاحها الجوي خارج أجوائها ، وباتجاه واحد في البداية هو اتجاه الجمهورية العربية المتحدة للقضاء على قوتها الجوية عن طريق ضرب طائراتها وتعطيل امكانيات مطاراتها .

ونعود الآن وبعد هذا العرض الخاطف للأحداث لنسأل :

- لماذا وقع العدوان ؟

لم يكن من أغراض الجمهورية العربية المتحدة أن تخوض الحرب مع اسرائيل وتصفيها في الوقت الحاضر ...

ولم يكن في حساب القاهرة أن الموقف يدعو الآن الى القيام بالحرب الوقائية للقضاء على امكانيات اسرائيل في صنع القنبلة الذرية .

ولم يكن في تصور قادة الجمهورية العربية المتحدة أن الظروف الدولية تسمح بالالتحام المسلح بين العرب واسرائيل .

- لماذا وقع العدوان اذن ؟

هذا السؤال يجيب عنه الرئيس جمال عبدالناصر نفسه حين يقول :

(١) خطاب الرئيس جمال عبدالناصر مساء يوم ٩ حزيران ١٩٦٧

« وفي صباح يوم الاثنين الماضي الخامس من حزيران - يونيو -
جاءت ضربة العدو • وإذا كنا نقول الآن بأنها جاءت بأكثر مما توقعناه فلا بد
أن نقول في نفس الوقت وبصفة أكيدة انها جاءت بأكثر مما يملكه ، مما
أوضح منذ اللحظة الاولى أن هناك قوى أخرى وراء العدو ، جاءت تصفي
حساباتها مع حركة القومية العربية^(١) » •

وإذا كان حقا أن جمال عبدالناصر ليس هو كل حركة القومية
العربية ، الا أن الرجل كان رمز الثورة على التخلف السياسي والاقتصادي
والفكري والاجتماعي في الوطن الكبير • ولقد أراد الاستعمار أن يتخلص
منه في العدوان الثلاثي الاول عام ١٩٥٦ ، فما استطاع ، ثم إذا به يجرب
حظه مرة أخرى في حزيران عام ١٩٦٧ في محاولة لضرب الجمهورية
العربية المتحدة رمز التحدي للاستعمار وقاعدة العمل القومي العربي في
التطلع الى المستقبل الأفضل ••• مستقبل الوحدة والحرية والكفاية
والعدل •

ووقعت الضربة الخاطفة لتمتص كل قابليات القاهرة وامكانياتها
وطاقتها المدخرة للصمود والقتال وحتى الردع •
وحين نجحت ضربة الغدر في تحقيق أول أهدافها ، لم يكن عسيرا
عليها أن تلتفت الى الجبهات الاخرى لتصفي الحساب معها بقسوة وحقد ،
واحدة اثر واحدة •

(١) خطاب الرئيس عبدالناصر مساء يوم ٩ حزيران ١٩٦٧

لماذا أصبنا بالنكسة ؟

بعد أن حدثت النكسة ، ينبغي أن نبادر الى تقييم ظروفنا التي أدت اليها . فهل كان العرب - اذا ما حاولنا الابتعاد عن الانفعال والتأثر بالعواطف - قادرين على تحقيق النصر ، بالنسبة لامكانياتهم الراهنة وللتحدي الاستعماري الذي يتخذ من اسرائيل رأس حربته لعدوانه ؟

جوابا عن هذا السؤال ، وفي ضوء الحقائق التي تكشفنا بعد العدوان الثلاثي الثاني ، نستطيع أن نقول بغير تردد ان النصر لم يكن سهلا ميسورا ، وان بلوغه لم يكن يتطلب نزهة تقوم بها بعض الجيوش العربية لتسريح بالتالي من وعشاء مسيرتها على شواطئ تل أبيب تقضي شطرا من الصيف فوق رمال بلاجاتها ومسابحها !

كان واضحا منذ البداية ، ومنذ قامت اسرائيل ان وراءها اليهودية العالمية التي وجدت في الولايات المتحدة الاميركية مستعمرتها الكبرى . ومن النفوذ اليهودي المتسلط على واشنطن ، استطاعت اسرائيل أن تضع في جيبها المانيا الغربية وأن تستغل الاقتصاد الالمانى وتحول فائضه الى خدمتها فتدفقت في البداية مليارات الماركات بضائع ومصانع وأموالا ثم مدافع ودبابات وطائرات . وعندما افتضحت المؤامرة ، ركب لودفيغ إيرهارد رأسه وأبى أن يعتذر عن الخطأ أو يعترف به ، بل مضى في الشوط حتى نهايته وسجل اعتراف حكومة بون باسرائيل ، وتبادل معها التمثيل الدبلوماسي الذي قابلته عشر دول عربية بقطع العلاقات السياسية مع المانيا الغربية .

أما الانكليز ، فقد كانوا في عدن والجنوب المحتل يعيشون الحالة التي عاشها غي موليه رئيس وزراء فرنسا وبينو وزير خارجيته في خريف عام ١٩٥٦ حين تخيلا أنهما سيضربان ثورة الجزائر عندما يسهمان بالعدوان على القاهرة . . . وكان هارولد ولسون رئيس وزراء بريطانيا وجورج براون وزير خارجيته يتوقعان أن يربحا معركتهما في عدن والجنوب المحتل لا في أقصى الجزيرة العربية وإنما في القاهرة !

وحتى قبل أن تقع أحداث قرية السموع والهجوم الجوي الاسرائيلي على دمشق وتهديدات اشكول بالزحف على سوريا . . . فإن سياسة شرقي السويس ، كانت تنذر بأن هناك مؤامرة كبرى على القومية العربية وعلى مدنها الثوري الذي يهدد مصالح الاستعمار في المنطقة كلها . . .

وبالحساب الدقيق للقوى التي كان مقدر لها أن تخوض المعركة - وبعيدا عن العواطف والانفعالات - نقول انه لم يكن هناك من مصدر تتطلع اليه الانظار سوى القاهرة .

ولكن لماذا القاهرة وحدها !؟

صحيح أن الثورة العربية تنطلق من هذا البلد المعطاء الكريم الكبير . . . إنما ما كان يجوز أن تظل القاهرة وحدها في الميدان . وقبل الآن بنحو أربعة أعوام ، قالها جمال عبدالناصر صريحة : ان على العرب أن يجتمعوا من أجل فلسطين .

وكانت مؤتمرات القمة . . . وقيل ان حصيلتها الاولى والكبرى هي القيادة العربية الموحدة . فإين تلك القيادة من المعركة !؟

انها لم تكن الا مجموعة مكاتب في مبنى ضخم كبير في القاهرة . . . والا تقارير سطرت على الورق ولم تتحول الى ميسادين القتال ، خططا وزحوا .

ليس اليوم مجال هذا الحديث . . . ولا سرد قصة القيادة التي بدأت أملا عريضا ثم تحولت مع الوقت الى سراب !

وما من شأننا أن نلقي مسؤولية ما جرى على هذه الحكومة - من

الحكومات العربية الثلاث عشرة - أو تلك ...

وانما نحن أمام الواقع المرير .

فعندما تحركت اسرائيل ... وقد ثبت أن تحركها كان نتيجة تخطيط طويل المدى ، بعيد الآثار ... تحركت القاهرة ، ربما بعفوية رد التحدي ، كما ثبت فيما بعد وحتى تلك اللحظات كان الموقف العربي ، عجبا من العجب !

ففي الوقت الذي واجهت فيه الامة العربية أخطر ساعاتها المصيرية ، كانت دول تنسب الى هذه الامة في شغل شاغل عن المعركة ، أما بمواجهة متاعبها الداخلية، أو بصراعها المكشوف وأحيانا المستر مع دول شقيقة لها!!! ولم يكن هذا كله بعيدا عن تخطيط العدو أو حسابات حلفائه الدقيقة !

وإذا ما بادر الملك حسين الى التوجه للقاهرة ليفاجي العالم كله بوقفه كريمة من وقفات التاريخ ، معلنا أن العرب في لحظات الخطر لا يكونون الا عربا ... فان تلك المبادرة ذاتها ، قوبلت في عواصم عربية - مخصصة للمعركة - بالتوجس والفتور !

وتعاقبت الأحداث ... وكان مؤملا أن يتم الحشد العربي الكامل مع الوقت على حدود المنطقة المحتلة من فلسطين .

وبادر وفد عراقي بالتوجه الى القاهرة ليوقع ميثاق دفاع مشترك يجمع العراق والاردن والجمهورية العربية المتحدة ... الا أن اسرائيل استطاعت بضربتها الغادرة المفاجئة صباح الاثنين الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ أن تمنع هذا الوفد من أن يبارح القاهرة الى عمان لتوقيع بروتوكول الاتفاق مع الملك حسين .

ورغم ان الجيش العراقي لم ينتظر الانضمام الى اتفاقيات عسكرية حتى يتحرك^(١) ، وانما أسهم بوحدات منه على الجبهات الثلاث ، فان الوقت لم يكن كافيا ليتم هذا الجيش الباسل حشده المرتقب على النحو الكامل .

(١) كلمة الرئيس جمال عبدالناصر عند توقيع الميثاق الثلاثي يوم ٤ حزيران ١٩٦٧

ولم تمكن الظروف ذاتها جيوش الجزائر والمغرب وتونس والسودان
أن توصل وحداتها الى ساحة المعركة في الوقت المناسب •
وكانت اسرائيل - أو من هم وراءها على الاصح - بالمرصاد للتجمع
العربي ، فقطعوا عليه الطريق قبل أن يكتمل ، وضربوا ضربتهم التي
حسمت المعركة العسكرية بأقل من أربعة أيام •
وحتى لو استطاعت حلقة التصافي والمهادنة العربية أن تتم عشية الضربة
الغادرة ، فإن ذلك ما كان ليبدل من الموقف شيئاً ••
ان النزاعات العربية على شتى المستويات ، وفي مختلف الظروف ،
أسهمت في تشجيع اعدائنا على أن يلعبوا بالنار كما فعلوا اعتماداً منهم على
أن تفرق كلمة العرب هو السبيل لضربهم وكسر شوكتهم •
ومع أن كل عربي كان يهتز وهو يستمع الى البرقية التي بعث بها
الملك فيصل آل سعود الى الرئيس عبدالناصر بعد بدء العدوان بأقل من
ساعة ، الا أن كثيرين رددوا - بألم يمزق الاحشاء - أن كلمة العرب قد
اجتمعت ••• ولكن بعدفوات الاوان •

ولو أن القيادة العربية الموحدة ، التي انبثقت بعد انعقاد مؤتمر القمة
العربي الاول في ١٣ كانون الثاني ١٩٦٤ ، قد استمرت في عملها ،
واستطاعت ان تستعد لما حدث في ٥ حزيران ١٩٦٧ ••• لكانت النتائج
- ولو على الصعيد السياسي أو على صعيد تطور الاحداث - غير النتائج
التي انتهت اليها المعركة يوم ١٠ حزيران ، حين أتت اسرائيل احتلالها
لكل فلسطين ، ووضعت يدها على شبه جزيرة سيناء ، ووقفت قواتها فوق
الهضبة السورية التي ظلت تهدد سهل الحولة وبحيرة طبريا ومستعمرات
اليهود تسعة عشر عاما كاملة !

ان الاجماع العربي ، لو كان قائماً قبل الخامس من حزيران ، لما
جرؤت دول العدوان الثلاثي الجديد على اقرار جريمتها على نحو ما
قامت به ، ولما استطاعت ان تحقق الاغراض التي حققتها من عدوانها ••
وهكذا فإن كل عمل يباشره العرب لرد الضربة ومحو عار النكسة

واسترداد الوطن السليب والتصدي بقدرة وفاعلية لمؤامرات ومحططات الاستعمار ، انما يظل معرضا للانهيـار ، ما لم تدعمه وحدة جهد عربي في مختلف المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية .

وليس من قبيل الحدس أن نقول ان واشنطن ولندن اللتين كانتا دائما تسعيان لحمل العرب على قبول اسرائيل كيانا ثابتا في المنطقة ، قدرتا ان الخلافات العربية قد بلغت مرحلة تستطيعان معها أن تحققا حلمهما القديم بفرض التسوية النهائية - أو هكذا سموها سابقا ولاحقا - التي تقول بوجود الاعتراف بأن اسرائيل وجدت لتبقى ... وذلك قبل أن تنتهي الخلافات بين العرب .

ومن المحزن حقا أن ما كان يجري في الجنوب المحتل وعلى حدود اليمن ، وبين سوريا والاردن ، كان يمثل أقصى ما يتمنى الاستعمار الذي ضاق ذرعا بالثورة العربية وانطلاقاتها ، فأجمع أمره على ضربها في محاولته الثانية المسلحة للاجهاز عليها ، بعد ان قدرت حساباته ان القاهرة تعيش عزلة عن القوى الفعالة في الوطن الكبير .

وحتى الاعلان عن عزم الدول العربية المنتجة للبترو ل على استخدام هذا السلاح الخطير في المعركة ، جاء متأخرا عن مواعده كثيرا . فلم ينعقد مؤتمر وزراء البترول العرب في بغداد الا عشية العدوان الغادر ، ولم تصدر قراراته الا بعد وقوع العدوان ... وقطعا فان الاميركيين والانكليز كانوا يقدرون ان الاجماع العربي على جعل البترول سلاحا من أسلحة المعركة لن ينعقد هذه المرة ، كما لم ينعقد في مرات سابقة !

لسنا نريد للقاريء العربي أن يتوهم من هذا العرض ، بان العرب خسروا المعركة لانهم لم يستعدوا لها ، بل لا بد أن تؤكد - ونحن نحاول طرح القضية باخلاص ووضوح - أن كل استعداداتنا لم تبلغ مستوى خطورة ما أعده أعداؤنا ، فقد كانت المؤامرة الكبيرة المرسومة قادرة على أن تبلغ بالعملية غايتها ، قبل أن نستطيع حتى زج كل قوانا في المعركة ، أو تنبه الى مكامن الخطر فتفادى قسوة المفاجأة والغدر .

والذين استيقظوا قبل طلوع فجر الخامس من حزيران بساعة من سكان واشنطن ونيويورك ، ليسمعوا أن اسرائيل ضربت المعتدين العرب الذين حاولوا خنقها وغلق مضائق تيران بوجه ملاحتها ... أدركوا - من حماسة معلقى الاذاعة والتلفزيون والصحف وتهجمهم على العرب الغلاظ الاكباد - أن المؤامرة أبعد كثيرا من صدام بين القاهرة وتل أبيب ... وأن أهدافها أوسع من توفير حرية الملاحة عبر الممرات الدولية لاسرائيل . انها المعركة التى خططت لها الولايات المتحدة الاميركية وأسهمت فيها بريطانيا واسرائيل والمانيا الغربية ، لضرب الثورة العربية وامتصاص فاعليه تحركها ...

وحتى عندما طرح الامر على مجلس الامن الدولي ، كان المندوب الاميركي غير متحمس لوقف اطلاق النار ، قبل أن يتم تنفيذ المخطط الذى يحطم أكبر حشد من القوة العربية ، وينتزع أكثر مساحة من الارض العربية .

ووضح للعيان - حتى قبل أن تبرز الادلة أو تفتضح - أن العدوان كان ميّتا ، وأن هدفه كان القضاء على الامكانيات التى يملكها العرب للتحرر ولبناء وطنهم وحياتهم على قواعد السيادة والكرامة ورفض النفوذ الاستعماري بجميع أشكاله ومظاهره .

العرب والعدوان

عندما أعلن الرئيس جمال عبدالناصر « اننا لا يمكن بأي حال من الاحوال ان نسمح للعلم الاسرائيلي ان يمر بخليج العقبة ... واذنا هددنا اليهود بالحرب فنحن نقول لهم أهلا وسهلا^(١) » التهب الوطن العربي كله حماسة وفورانا عاطفيا . وبدأت تسمع في كل مكان عبارة واحدة لا غير :

- لقد حانت نهاية اسرائيل ... لا مجال لرجوع العرب عن هذه

الجولة الاخيرة .

وبمثل ما كانت تلتهب به مشاعر الجماهير ... كانت كذلك مشاعر

الحكام .

وعلى امتداد الوطن الكبير كانت النداءات تتعالى ان قد حان وقت

النار ... وقت استرداد الكرامة ... وقت تحرير فلسطين .

ولم تكن أية كلمة تقال في محاولة تقييم الظروف وملايسات الموقف،

وتحديد السياسة العربية في ضوءها ... لتقابل بغير التشكيك في قائلها

ووصفه بالانهزامية على الاقل .

فقد كانت صيحة الحرب أعلى من أية صيحة أخرى . وكان الذين

يتحدثون عن أمكانية الاكتفاء بما حققه رجوع القوات العربية الى شرم

الشيخ ومحو آخر آثار العدوان الثلاثي لعام ١٩٥٦ ، يقابلون بنظرات

السخرية في بعض الاحيان .

ان المنطقة العربية كلها كانت تقول أن هذه هي فرصة العودة الى

فلسطين ... دون التفات الى الاساطيل التي كانت تذرع البحر الابيض المتوسط أو تقبل من جنوبي البحر الاحمر او تستدعى من مالطا أو من جنوب شرقي آسيا !

وبالروح العاطفية انطلق العرب جماهير وقادة ، يلهبون مشاعرهم بدعوة الثأر ، وراحت الاذاعات والصحف تصور الامر ، وكأنه مجرد وقفة ساعات ثم تتحرر بالتالي فلسطين !

وعاشت الامة العربية حلما لن تنساه . بل عاشت هذا الحلم الذي تحول بالتالي الى كابوس ... لم تفق من ضربته حتى الان وا أسفاه .
لقد كان تحرير فلسطين وسيظل الامل الذي تعيش عليه وبه الملايين العربية ... ولكن ما الذي فعلته هذه الملايين حقا وبجدية صارمة وسخية من أجل فلسطين ؟

وعلى مدى عشرين عاما من ضياع الوطن السليب .. هل انتفعنا بالدرس ؟ وهل خرجنا منه بالعبرة ؟ أم بقينا نتاجر بفلسطين ، ونضيع أيامنا وأعمارنا في التفاهات ، وعدونا يستعد ويتمكن من الارض التي اغتصبها عام ١٩٤٨ ؟

ومن المسؤول عن استرداد فلسطين ؟

أهو جمال عبدالناصر وحده ؟ أم هو كل عربي يشعر عن ايمان بأن وجود اسرائيل يعني في نهاية الامر اما فناءه أو عيشه ذليلا تحت رحمة الاستعمار الذي أقام دولة العدوان في فلسطين لتكون ركيزة نفوذه في وطننا الكبير والى الابد ؟

وفي الوقت الذي كانت فيه كل الجماهير العربية تريد من الجمهورية العربية المتحدة أن تحمّل العبء وتمضي في المعركة الى النهاية، دون أن يكون لهذه الجماهير دور ايجابي فيها غير دور العواطف والصراخ ، كانت اسرائيل تعمل ... وتعمل بسرعة لبدء تنفيذ المؤامرة .

ومن بين ما روته بعض المصادر على لسان ليفي أشكول رئيس وزراء اسرائيل انه قال لآبا ايبان وزير خارجيته قبل أن يتوجه الى باريس ولندن

وواشنطن « أسألهم ماذا يستطيعون تقديمه لنا بالضبط ؟ ماذا يستطيعون تقديمه لنا عمليا ؟ أي جهد يستطيعون القيام به بأنفسهم في المعركة . نحن لا نريد سلاحا فلن نجد الايدي التي تحمله لان كل ما نستطيع تجنيده الان من الرجال والنساء يحملون السلاح فعلا . قل لهم نحن نريدهم معنا في المعركة . نريد ضمانا باشتراك الاسطول السادس وخصوصا بطائراته . كما نريد دعما عسكريا من الاحتياطي الاميركي في المانيا الغربية^(١) » .

وفي العالم الغربي كله بدأت اسرائيل حملتها لتجنيدهم الرأي العام وتسميمه ضد العرب .

وإذا ما سلمنا بان من الطبيعي ان يقف الرأي العام في الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا ضدنا . . . فلماذا كل هذا العداء الذي أبرزته المظاهرات التي قادها اليهود وسارت فيها جماهير غفيرة في فرنسا تهتف بالموت للعرب ؟ ولماذا سارع جان بول سارتر وسيمون دوبوفوار وغيرهما من الكتاب الذين يزعمون أنهم من انصار الحرية ، الى توقيع البيانات بادانة العرب والتهجم على حقهم المشروع وسيادتهم الاقليمية في خليج العقبة وحرمان الاعداء من استخدام مضائق تيران ؟

وفي تحليل الموقف العسكري كانت الاحصائيات تتحدث عما حققته اسرائيل في ميدان التسليح والاستعداد للحرب . فقد اتمت عملية التعبئة العامة لجميع قواتها في غضون خمسة أيام وبعدها اصبحت كل موارد اسرائيل البشرية تحت السلاح حتى وصل تعداد الجنود الذين دعوا للعمل ربع مليون مجند يبلغ عدد المقاتلين منهم في البر - سواء في سلاح المشاة او سلاح المدرعات ١١٢ الف جندي^(٢) وقفوا على النحو الآتي :

- ١٨ لواء (كل منها يضم ٤ الاف مجند) امام الجبهة المصرية .
- ٤ ألوية أمام الجبهة السورية .

(١) جريدة الانوار البيروتية عدد ٢٣٨٨ بتاريخ ٢٨ ايار ١٩٦٧ .

(٢) المصدر نفسه .

٦ - ألوية في الاحتياطي العام للعمليات •

وأشارت معظم المصادر الصحفية الى ان اسرائيل تركز في تسليحها بصفة خاصة على الطيران • وتقول معلومات موثوقة ان السلاح الجوي الاسرائيلي مكون من ٣٥٠ طائرة موزعة على النحو الآتي :

- ١٥ طائرة من طراز « فوتور » الفرنسية
- ٤٨ طائرة مقاتلة من طراز « سكاى هوكج-١٠ اس-٤ » الاميركية
- ٤٠ طائرة من طراز اوراغان الفرنسية
- ٤٠ مقاتلة ميستير « سر ١ » الفرنسية
- ٧٢ طائرة ميراج - ١١١ اس - ١ اس الفرنسية
- ١٨ طائرة « سوبر ميستير » الفرنسية
- ٦٠ طائرة من طراز ماجيستر
- ٢٤ طائرة « نورد اطلس » للنقل
- ٢٤ طائرة هليكوبتر

وينبغي ان نذكر ولا ننسى دائما ان لندن وواشنطن ظلتا دائما تحاولان أن تضعوا اسرائيل بما تمثل من عدوان على حق العرب ، وبما يثقل عبثها من كاهل الغرب لاعتمادها على مساعداته المالية ، وبقلة عدد نفوسها الذي لا يزيد عن المليونين الا قليلا ••• في كفة من الميزان تعدل أو ترجح احيانا - من حيث التسليح - الكفة التي تضعان فيها العرب بكل دولهم ، وبكل ملايينهم المائة وبكل مواردهم وحضارتهم وتاريخهم وحقهم ووطنهم الممتد من الخليج حتى المحيط •

ومع ذلك فقد حققت الجيوش العربية تفوقا ماديا في حساب التسليح والقوى البشرية والاستعداد العسكري ••• ولكن هل تهيأ لهذه الجيوش أن تؤدي دورها في المعركة؟!

مرة أخرى ينبغي أن نتذكر ولا ننسى أن العرب خسروا معركة عام ١٩٤٨ سياسيا وليس عسكريا ••• وهم حين خسروا معركة عام ١٩٦٧

خسروها كذلك سياسيا وليس عسكريا .

اذ لو اتاحت للجيش العربي القيادة الموحدة ، والحشد المنظم واستغلال الطاقات والموارد البشرية والفنية الى جانب ما اقتنت من سلاح بمختلف صنوفه وموارده ... وانطلقت المعركة لا في جبهة سيناء أو الاردن أو سوريا وحدها ... بل على امتداد الوطن الكبير ... وخصوصا في الجانب الآسيوي منه ، لما حدث الذي حدث ، ولما استطاع العدو - اسرائيليا كان أم أميركيا أم انكليزيا - أن يمضي في تبجحاته ومزاعمه وادعاءاته ... ولما استطاع أن يحقق الاهداف التي حققها بضربته الخاطفة السريعة .

وحتى في اللحظات الاولى من العدوان ... ماذا كان رد الفعل العربي المباشر ... على امتداد الوطن الكبير ؟

ان مما يدمي القلب أن الجماهير التي كانت تتحرق انتظارا للحظة المجابهة مع العدو ، فقدت توازنها ... فلم تعد تدري ماذا ينبغي لها أن تفعل ... ففي شوارع مدن كثيرة في ارجاء الدنيا العربية كانت هناك مظاهرات تطالب بالتسليح ... وكان عمال يغادرون مصانعهم لينخرطوا في مظاهرات الهتافات والشعارات ، ناسين أن كل دقيقة تضع من مجهود الانتاج تعني تفريطا بالمجهود الحربي ذاته .

أما الحكومات فقد تبادت في كل قطر الى اجتماعات لمجالس وزرائها لدراسة الموقف واتخاذ القرارات في ضوءه ... في حين ان الواجب كان يفرض عليها ان تستعد لمثل هذه اللحظة بالخطط الموضوعة والقرارات المدروسة !

ولم يفعل المواطن العربي - في تلك اللحظات الدقيقة - أكثر من الالتصاق بالراديو يشد اعصابه الى اخباره والى ما يذيع من أناشيد ، وينقل مؤشره بين المحطات ، يتسقط في هذه ما لا يجده في تلك ... وكان دأب الاذاعات العربية وبالأسف أن تثير الحماسة الجوفاء ، وأن تستمر في غوغائيتها ، لتوهم المواطن العربي بأن الجيوش العربية بدأت

نزعتها الموعودة في فلسطين المحتلة ولن يطلع صباح الغد حتى نركز علمنا
الظافر فوق مباني تل أبيب !

ومن عجب أن الدفاع المدني لم يبدأ تجاربه في عواصم عربية كثيرة
الا بعد أن لاح نذر العدوان في أجواء تلك البلدان ...

وبدت أغلب حواضر العالم العربي مساء يوم ٥ حزيران مشعشة
بالانوار ، وكأنها في عرس ... تتعالى من انديتها ومقاهيها وشوارعها
اصوات الراديو ، وهو يذيع أخبار النصر الموعود ... وربما غلبت
الحماسة بعض السامعين فبدأوا التصفيق واحيانا الرقص ابتهاجا ... بينما
كانت المؤامرة الاستعمارية الكبرى تكسب المواقع في معركتها ضد الوجود
العربي .

وكما حدث في عام ١٩٥٦ تماما ، فقد حدث في ساعات العدوان
الثلاثي الجديد الاولي ... اذ اعلنت بريطانيا والولايات المتحدة الاميركية
عن التزامهما الحياد ازاء الصراع بين العرب واليهود !
ولم يقل أحد ، ما أشبه الليلة بالبارحة ...

وانما خرجت صحف العالم العربي كله في اليوم التالي تحمل بكل
سطحية على صدر صفحاتها الاولي انباء الحياد الانكلو اميركي المزعوم !
كان طبيعيا ان يستبشر كل عربي بحياد الولايات المتحدة الاميركية
وبريطانيا الذي يعني نهاية اسرائيل ... ولكن لم يخطر ببال أحد من
العرب ان يسأل نفسه : أيمثل هذه السهولة تتخلى لندن وواشنطن عن
اسرائيل ؟ وهل أن المقومات التي سبقت العدوان تبشر بمثل هذه النتائج ؟
ان ما تكشف حتى الان من أسرار العدوان يؤكد أن واشنطن قد
قدمت لاسرائيل كل الضمانات بأنها ستظاهر بالحياد اذ ما تهيأ للعدوان
اليهودي أن يحقق أهدافه ، أما اذا انتكس ، فسيبادر الاسطول السادس
لنجدة المعتدين ...

وهذه الحقيقة قد فضحها ليفي اشكول نفسه قبل العدوان عندما قال

أن وجود الاسطول السادس في البحر الابيض المتوسط انما هو ضمانه
لامن اسرائيل^(١) .

فكيف جازلنا بأن نصدق دعوى واشنطن ولندن انهما واقفتان على

الحياة ؟

ان هذا مثل واحد من أمثلة التخبط السياسي الذي تعيشه جماهيرنا

العربية في معركة حاسمة من معاركها المصرية .

وحين نتطلع الى المستقبل ، ونعمل بجهد على تجاوز آثار النكسة ،

لنستأنف الكفاح حتى نبلغ النصر ، فإن علينا أن نحسن تلمس مواقع

أقدامنا ، ولا نتخدع بسرعة ، ولا تأخذنا البهارج أو الادعاءات ، بل

نعرف عدونا من صديقنا ونملك القدرة على الرؤية الصافية التي لا تضللنا

أبدا .

(١) في شهر ايار ١٩٦٧ نشرت صحيفة يو اس نيوز اند ورلد ريبورت حديثا مع
ليفى اشكول دار على النحو الاتي :

س - اذا هوجمت اسرائيل بالقوة من جيرانها ، فهل تتوقع النجدة من الولايات المتحدة،
وربما بريطانيا وفرنسا ؟

ج - بالتأكيد اننا نتوقع هذه النجدة لاسيما اذا اخذت في الاعتبار جميع الوعود المؤكدة
الصادرة لاسرائيل ، وهي وعود حصلنا عليها عندما طلبنا السلاح من الولايات المتحدة فقبل

لنا : « لا تنفقوا اموالكم ٠٠٠ اننا هنا ٠٠٠ ان الاسطول السادس هناك » .

س - هل تشتري السلاح حاليا من الولايات المتحدة ؟ وما نوعه ؟

ج - أجل تشتري طائرات من طراز سكاي هوك .

هل كنا مستعدين ؟

يوم كنت أسمع لنداءات الداعين الى خوض الحرب مع اسرائيل ،
كان يمر بخيالي شريط سريع من المشاهد التي رأيتها على أرض فلسطين
في خريف عام ١٩٦٥ •

لقد ذهبت مع وفود مؤتمر المحامين العرب الذي انعقد في القدس
آنذاك - الى الخطوط الامامية ... ورأيت قرية بيت صفاة التي قسموها
بالاسلاك الشائكة وبيت لحم والطورون ونابلس وقلقيلية وجنين •
ووقفنا فوق قلعة اللطرون لنرى بالعين المجردة مطار اللد ، ومن
خلفه مباني تل ابيب فشاطيء البحر الابيض المتوسط •
وفي القدس نفسها رأيت مشاهد ارتعش لها وجداني دهشة
واستغرابا ...

فعلى جانب الطريق المؤدية من القدس الى رام الله والتي لايفصلها
عن القدس المحتلة الا بضعة أمتار ... كنت أرى القصور الفخمة نشاد
والمباني العالية ترتفع ، وكان المستقبل مضمون ، ولن يأتي الغد المتقل
بالمفاجآت والاعاجيب !

ومع كل ما كنت اسمعه من تفسيرات يبلغ بعضها حد التشكيك
بالحاكمين ... فأنني لم أجد تفسيراً واحداً يقنعني بأن استمرار هذه الحركة
العمرانية يمكن ان يعني شيئاً آخر غير الاستسلام للكارثة ، وغير القبول
بما تم بعد عام ١٩٤٨ !

وحين سألت من التقيت بهم آنذاك : والمستقبل ألا تخافونه ؟ ألا تفكرون بأن اسرائيل - اذا لم تتحركوا أنتم - ستتحرك ، وستضع يدها على ما تشيّدون ؟!

لم ألق لسؤالني صدى !!!

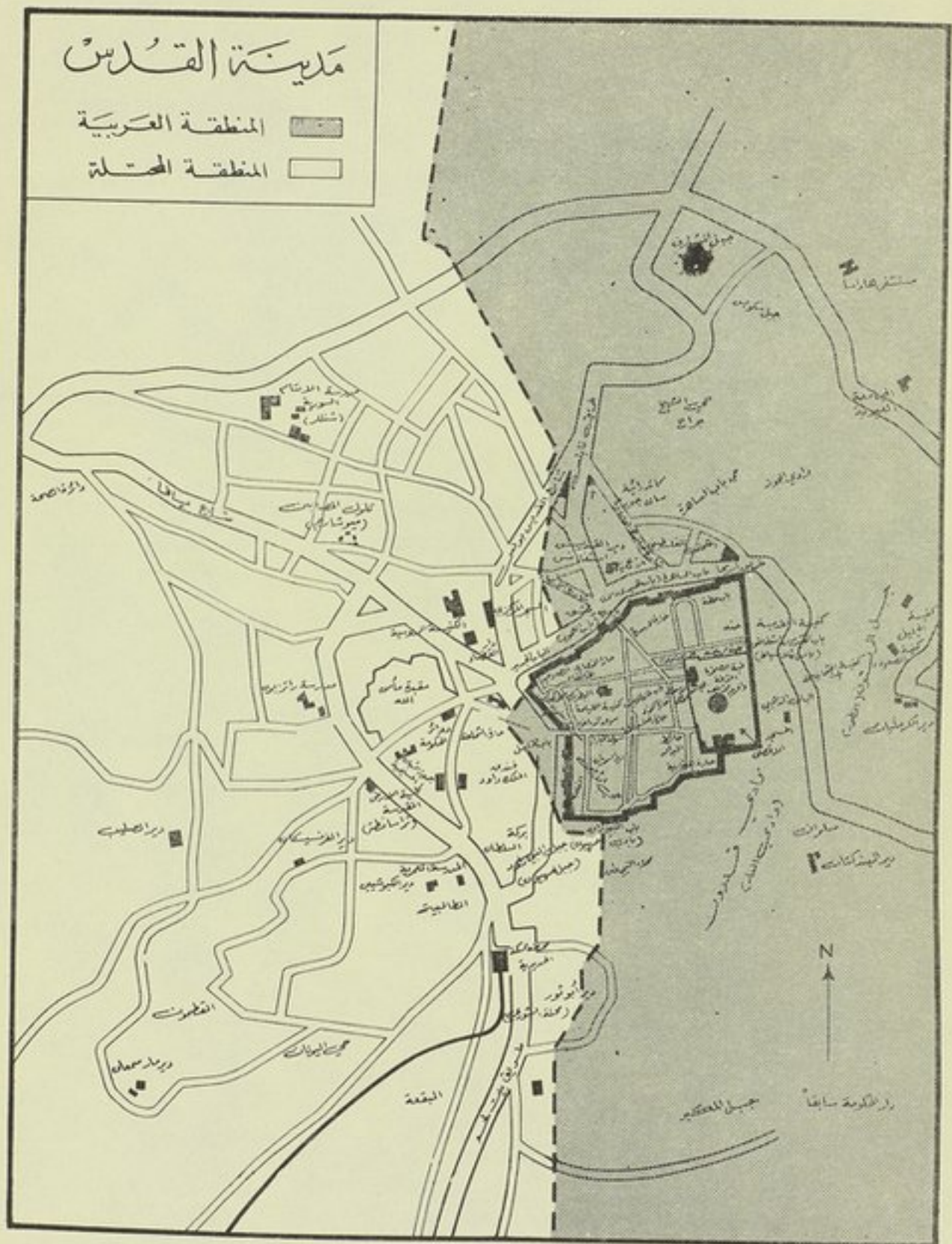
وتذكرت أنني زرت عام ١٩٥٥ مدينة (وان) في أواسط الاناصول من تركيا ... وعندما وجدت المدينة ومنطقتها تعيشان تخلفا عجيبا يلفت النظر ... سألت عن السبب • فقبل لي :

- ان (وان) ومنطقتها ، تقعان على مبعده ستمائة كيلومتر من حدود الاتحاد السوفيتي ، وان استراتيجية الجيش التركي تقتضي ان تكون المناطق القريبة من الحدود ، من المناطق التي لا يبني فيها الا ما توافق عليه قيادة الجيش ... ونخشى اذا ما نشبت الحرب ، أن يجيشنا الزحف السوفيتي فيخرب ما بنينا ... ولذلك تجد (وان) على هذا التخلف ، وستظل متخلفة الى ما شاء الله ، لان طبيعة موقعها الجغرافي تفرض علينا الا نفق عليها فلما واحدا !

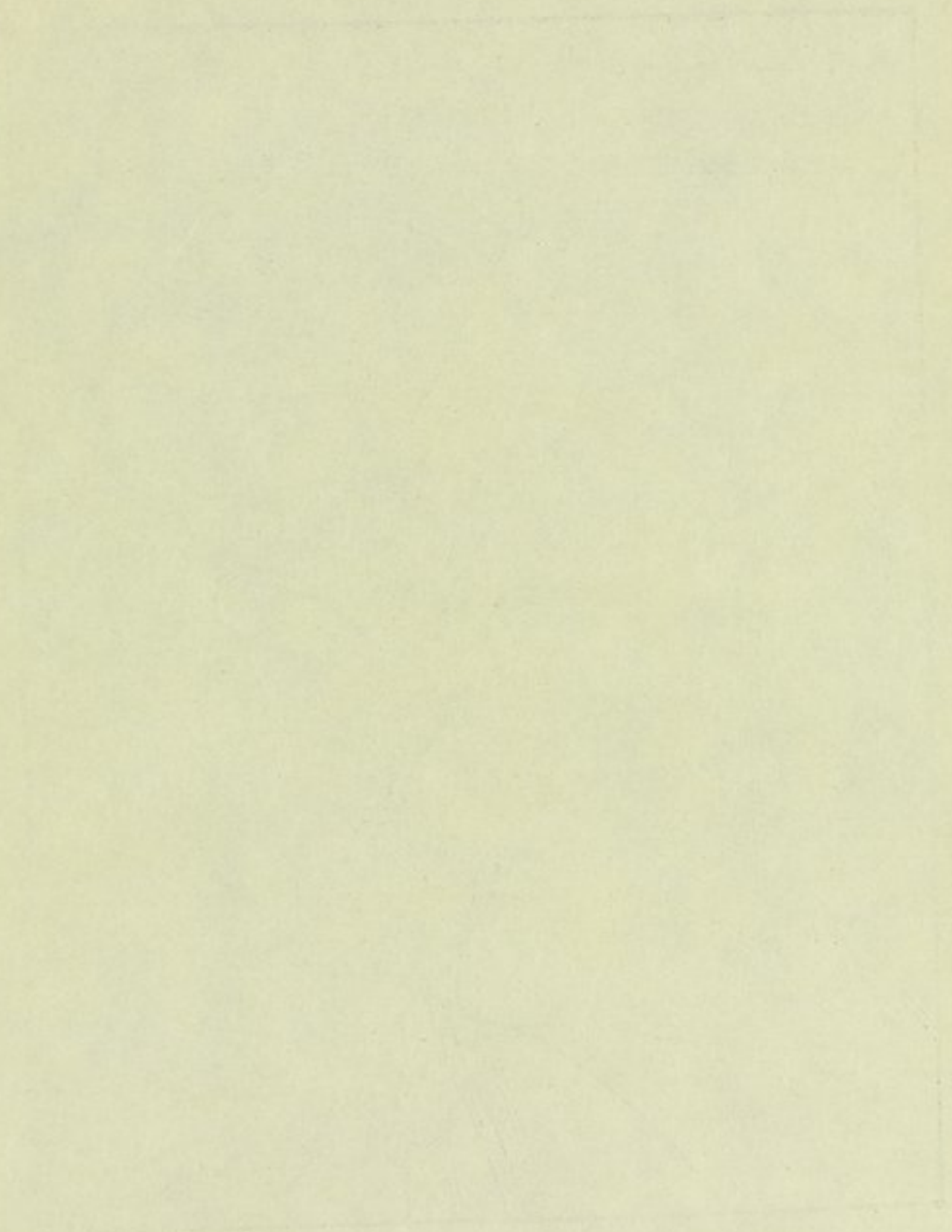
فكيف اذن انفق العرب ملايين في المناطق المواجهة للعدو ؟ وكيف لم يستخدموا بعض هذه الملايين لاغراض الدفاع على الاقل ؟ وكيف شيّدوا في القدس عشرات الفنادق الفخمة وهم يعرفون أنها ربما تقع بأيدي الاعداء في ضربة من ضربات الغدر ؟!

والاغرب من كل ذلك أنني سمعت بأن اتحاد المهندسين العرب قد اتخذ قرارا يقضي باعادة تخطيط مدينة القدس ، واعداد الخرائط والرسوم لتجميلها !!!

أبمثل هذه العقلية كنا نستعد لمواجهة احتمالات الغد ومفاجئاته ؟! أكان الذين يفكرون هذا التفكير ، يدركون بأن الحرب التي اشتعلت بين العرب واليهود ومن هم وراء اليهود ومنذ نحو خمسين عاما ، لا يمكن أن تنتهي بهذا التعايش الزائف المتعل الذي لا بد أن ينفجر بين لحظة وأخرى ؟!



خريطة القدس قبل اغتصابها وكيف كانت مشطورة الى قسمين : عربي وآخر
 محتل • وتظهر المدينة القديمة التي حاول اليهود مؤخرا ضمها الى القطاع
 المحتل متحدين القوانين الدولية والرأي العام الاسلامي والمسيحي معا •



وحتى مشروعات تحويل روافد الاردن ... أكان من المنطق أن نبذل كل الجهد والمال الذي بذلناه من أجلها ، ونحن نعرف سلفا أن العرب مدعوون الى أن يحاربوا ، فأما أن تعود فلسطين عربية ، وعندئذ لا جدوى من مشروعات التحويل ، واما أن يتغلب العدو ... ولا يعود بوسعنا أن نحصى من سطوته وغلبته هذه المشروعات !

أفلم يكن الواجب يفرض علينا اذن ، أن نفكر بواقعية أكثر ، ونتصرف بوعي أعمق؟! ألم يكن الاستعداد لمواجهة العدو في الميدان أجدى علينا ، من أن نخوض ضده هذه المعارك الجانبية التي تستنفد جهدنا وتبدد طاقاته، ولا تعود علينا بالتالي بما نريد أو ببعض ما نريد؟

قد لا يكون الوقت مناسباً الان لناقش بصراحة وانفتاح وشمول السياسات العربية المتضاربة التي تبنتها الدول العربية المختلفة في اطار فلسطين ... ولكن أليس من حق الجماهير العربية أن تعرف لماذا لم يتضح حتى الان ، ومنذ عشرين عاما الخط الرسمي الذي ينبغي أن يسير فيه كل العرب بلا خلاف - على الأقل - من أجل فلسطين؟!!

أو ليس عجيباً أن تمر كل هذه السنين فلا نجد بين أيدينا مناهجا واحدا يجمع عليه العرب ويقسمون على تنفيذه لانقاذ فلسطين؟! ولنسأل انفسنا اذن : أكان العرب جادين في كل ما يقولون بشأن تحرير فلسطين؟!!

ولو أنهم فعلا كانوا كذلك ... فهل أن أحدا منهم فكر بجدية كيف ستكون صورة فلسطين بعد تحريرها؟!!

ان الولايات المتحدة الاميركية وبريطانيا حين خلقتا اسرائيل وحين دعمتاها ، وحين ظلتا تكرر ان اسرائيل وجدت لتبقى تدركان جيدا ان زوال اسرائيل نتيجة لتحرير فلسطين يعني أن تغييرا شاملا سيطرأ على خارطة الوطن العربي والشرق الاوسط كله . وهذا التغيير ، ربما اسفر بل لا بد أن يحدث ذلك - عن قيام دولة الوحدة - بشكل أو بآخر من اشكال التوحيد او الارتباط - من المحيط الى الخليج ... ولن يكون على

أرض هذه الدولة موطني ، قدم للنفوذ الاستعماري ، سياسيا كان أم عسكريا
أم اقتصاديا •

ومن هنا فان اصرار الولايات المتحدة وبريطانيا على التمسك بإسرائيل
قاعدة الاستعمار والعدوان في الوطن العربي ، يتصل بالمصالح غير المشروعة
للاميركيين والانكليز ••

فماذا جابهن هذا التخطيط ؟

بالعواطف ••• وما أكثرها !

وبالاناشيد ••• وما أرخصها !

وبالشعارات ••• وما أيسر أن نرصفها عبارات طنانة ، أو تهتف
بها حناجرنا كلمات لها دوي الطبل ••• ولكنها لا تتجاوز دفتيه الجلديتين!
أن تحرير فلسطين ليس مجرد مسؤولية قومية تفرضها علينا وحدة
الدم العربي ، ووحدة التراب العربي ، ووحدة المصير العربي •

بل أن زوال إسرائيل ضرورة لمستقبل اجيالنا ، ومستقبل السلام في
هذه المنطقة من العالم • وعبث أن نبني أوطاننا ، ونحن نشعر أنها مهددة
بالوجود الاسرائيلي ، بل لا بد لنا أن نضع في حسابنا هذا الخطر عند كل
خطوة نخطوها • ولا يجوز أن نهمل لاي انجاز نستطيع تحقيقه ، دون أن
نتقدم مع هذا الانجاز ولو قليلا نحو هدفنا في الخلاص من خطر وجود
إسرائيل •

ان الملايين اليهودية التي يجري حشدها الان في فلسطين من مختلف
الجنسيات والكفاءات والقابليات ، مع الدعم المادي والسياسي والعاطفي الذي
تقدمه لها كل الدول الاستعمارية - وكثير من ابناء شعوبها مع الاسف - انما
تستهدف توسيع رقعة رأس الجسر الذي احتلته في فلسطين ، تنفيذ لما
رسمته الكنيسة^(١) على مدخلها من ان « أرضك يا إسرائيل من الفرات
الى النيل » •

فماذا فعل العرب لمواجهة هذه المؤامرة الكبيرة ••؟

(١) مجلس النواب الاسرائيلي في القدس المحتلة •

لقد انشأوا القيادة العسكرية الموحدة التي لم تخرج من حيز النيات
والمسميات !

واطلقوا التصريحات بمناسبة وبدون مناسبة ، لتركوا للصهيونية
مجال استغلالها في مجتمعات اميركا وأوربا البليدة ، تبرعات وهبات تتكدس
فيها الملايين حماية لاسرائيل من تهديدات العرب الذين ينوون القاء يهودها
في البحر !

وحتى في المجالات الاعلامية ، لم نستطع أن نشرح للرأي العام
العالمي ، ماذا يعني وجود اسرائيل من انتهاك للقيم والمفاهيم والمبادئ
الانسانية والاخلاقية والقانونية ...

ولا شك أن الصحفيين العالميين الذين استمعوا الى الرئيس جمال عبد
الناصر في مؤتمره الصحفي الذي عقده مساء يوم ٢٨ ايار ١٩٦٧ فوجئوا
به وهو يعلن « ان المشكلة التي نعيش فيها الان جميعا ونهتم بها ساسة
وصحفيين وجماهير ليست مشكلة مضايق تيران وليست مشكلة سحب قوات
الطوارئ ... هذه كلها عوارض طارئة لمشكلة أكبر وأخطر تلك هي
مشكلة العدوان الذي وقع ولا يزال وقوعه مستمرا على وطن من أوطان
شعوب الامة العربية في فلسطين ، وما يعنيه ذلك من تهديد قائم باستمرار
ضد أوطاننا جميعا » .

أن العالم كله أوشك أن ينسى مشكلة فلسطين ، بل ان كثيرا من
شعوبه ربما لم تسمع بمأامة شعبها ، ولم تسمع بما فعله اليهود وهم يقيمون
اسرائيل على اشلاء وبقايا شعب فلسطين الذي تحول الى شعب من اللاجئين!
وعندما تحاول وفودنا أن تطرح قضية فلسطين - في مجالات دولية
صديقة في بعض الاحيان - فهي تلقي اعراضا عن الانتصار لها ... لاننا
أساسا لم نعرف كيف نجعل من هذه القضية ، حديث العالم ، ولم نستطع
ان نشغل الشعوب بها ، كما استطاعت اليهودية العالمية أن تستدر عطف تلك
الشعوب على ضحايا النازية التي مارسوها بأبشع مما مارسها الهتلريون ،
حين استطاعوا ان يفعلوا ذلك في فلسطين .

ومع أن عشرين عاما قد مضى من عمر النكبة ... ومع اننا أصبنا
بالنكسة الثانية قبل أن تنقضي العشرون حولا ، فما زال المجال متسعا أمامنا
لتدارك ما فات ، ولبذل كل جهد في كسب الرأي العام العالمي الى جانب
قضيتنا •

انا نملك رصيذا طيبا لدى جميع الشعوب الاسلامية لم نحسن
الاستفادة منه حتى الان • بل أقول بكل اسف اننا أهملنا هذا الرصيد
لسبب أو لآخر وتركنا للحساسيات أن تلعب دورها ، فخسرنا الكثير دون
أن نحقق مقابل ذلك أي مكسب •

ولنا في الدول النامية رصيد ... ولكن اسرائيل - بأموال أسيادها -
تحاول أن تستحوذ على هذا الرصيد باغراءاتها وبشراء ذمم ذوى النفوذ
في تلك الدول ... ومن واجبنا ان نفعل شيئا لنسد عليها الطريق ، فلا
نسمح لها بان تجد لنفسها مواطيين اقدم واسواقا ، في اقطار يمكن أن تكون
- بقليل من الجهد والصبر والبذل - في صفنا وفي أشد حالات الحرص على
صداقتنا •

أما الدول الصديقة ... فليس لها من عذر اذا لم تفهم ان اسرائيل
قاعدة استعمارية ، وان المعسكر الذي يتزعم محاربة الاستعمار ، لا يمكن
أن يستثنى اسرائيل او يخدع بمزاعمها بأنها دولة تقدمية •

ان الدولة التي قامت على خرافات مفتعلة ، وولدت بالذهب الاميركي
وبالسلاح الانكليزي وبالدعم اللامتناهي الالمانى الغربى لتحول دون وحدة
العالم العربى ، لا يمكن أن تكون فى يوم ما ، دولة ديمقراطية منفتحة على
الاراء التقدمية ليتمكن التعايش معها • انها دولة قامت بالعدوان ، وفى اقل
من احد عشر عاما لعبت دورها المرسوم للعدوان بدفع من دولتي العدوان
الاستعماريين : بريطانيا واميركا • فكيف يجوز التصور ان رأس جسر
استعماريا كاسرائيل يمكن ذات يوم ان تغير من طبيعة تركيبها العدواني
فتغدو دولة مسالمة لاتمارس فيها الطبقة ولا التمييز العنصري ولا السياسة
الاستعمارية ، وهى تمارس كل هذه الاساليب حتى مع اليهود الشرقيين

الذين استوردتهم لزيادة عدد سكانها ، ناهيك بابناء فلسطين الاصليين الذين
كتب عليهم ان يعيشوا في ظل علمها وتحت سلطان حكمها؟!
لقد آن لنا ونحن نواجه العدوان الثلاثي الثاني ، أن نبصر العالم
بحقيقة اسرائيل ، وان نكشف طبيعة وجودها لكل الشعوب ..
ومع أن المهمة صعبة وشاقة ، بعد ان عبأت اليهودية العالمية كل اجهزة
الاعلام الى جانبها ، الا اننا لن نعدم من يقف الى جانبنا اذ ما بذلنا صادق
الجهد ، وطرحنا قضيتنا على الدنيا بحرارة وموضوعية وايمان ... وسنبدد
غشاوة الضلال التي نشرتها اسرائيل طوال عشرات الاعوام ... لاننا على
حق ... ولا بد للحق ان ينتصر ... طال المدى أو قصر .

كيف نعالج آثار النكسة ؟

لا بد لنا ونحن نعيش هذه اللحظات التاريخية من حياتنا وتاريخ أمتنا ان نؤمن ايمانا لا يتزعزع بأن النكسة التي اصبنا بها ، ليست سوى وضع طاريء لا يلبث أن ينقلب الى نقيضه اذا ما صممنا على ذلك ... ونحن مصممون قطعاً ، لان الرضى بما وقع والسكوت عليه ، يعني الانحناء للذل والاستسلام لمن يريدون ان يضعونا في مرتبة العبيد ، فلا نرتفع الى مستوى حضارتنا العريقة ولا نتصل بامجاد تاريخنا العظيم .

ولقد ظن المعتدون أنهم يستطيعون ان يفرضوا على العرب سياسة الامر الواقع مرة أخرى ، بعد ان قدروا ان الخلافات العربية ستكون المنفذ الذي منه يلججون الى فرض هذه السياسة .

ومهما كانت الظروف ، فإن رد الفعل المباشر للعدوان جاء مخيباً لآمال المعتدين ، وقد قلب خططهم رأساً على عقب ... فمن الرباط الى الكويت ومن عدن الى حلب ومن بغداد الى الخرطوم ، وقفت الامة العربية وقفه رجل واحد يتحدى العدوان ويعلن ان العرب لن يكونوا - في كل الاحوال - الا عرباً .

وحين كان اعداء هذه الامة يسمعون لبرقيتي الملك فيصل والرئيس الحبيب بورقيبة الى الرئيس جمال عبدالناصر تأييداً وتصافياً وامناداً ... فلا شك انهم أيقنوا بان ورقة كبيرة حسبوها رابحة بايديهم قد ظهر زيفها وبطلانها .

وإذا كان من فضل للمعتدين - إذا جاز التعبير - فانه فضل دفعهم لكل القادة العرب الى ان يكونوا في مستوى المرحلة التاريخية نسياناً للخلافات بل دفنا لها في مواجهة الواجب الاقدس وهو الدفاع عن الوجود العربي .

على أننا نرجو مخلصين ان لا تكون ثورة العواطف وغليان الدماء العربية في العروق ، هما وحدهما السبب فيما حدث من التحام عفوي حققته ظروف المعركة ، وانما أن يستمر هذا الالتحام ويتوطد ويرسخ على مرور الايام ايماناً بانه وحده السبيل لمعالجة آثار النكسة ، وتفادي مواجهة نكسة أخرى يدبرها المعتدون .

وأذكر هنا - على سبيل المثال - قصة تاريخية مضى من عمرها نصف وتسعة عشر عاماً لاخلص من مغزاها الى أن نكبة فلسطين في الاصل ، كانت بعض نتائج الخلافات العربية ، وكل ما تلاها من مصائب انما كان ناجماً عن تلك الخلافات .

ففي نيسان من عام ١٩٤٨ ، وعندما كان الوطن العربي كله يتحرق حماسة على زحف الجيوش العربية الى فلسطين ، لانقاذ شعبها من وحشية اليهود الذين دبروا مذبحه دير ياسين ومأساة القسطل وراحوا يستعجلون المكاسب قبل ان تعلن بريطانيا رسمياً انسحابها من فلسطين في ١٥ أيار ١٩٤٨ وصل بغداد وفد يضم رئيسي وزراء لبنان وسوريا المرحومين رياض الصلح وجميل مردم ، قادمين من زيارة للرياض قابلاً خلالها المرحوم الملك عبدالعزيز آل سعود .

وكنت مع لقيف من الصحفيين نقنحهم غرفة نوم المرحوم رياض الصلح في القصر الابيض لنجده يجلس على سريره بملابسه الداخلية بعد ان خلع حتى البيجاما بسبب حر بغداد . . .

وقلت للرجل : حدثنا بما جئتم من اجله الى بغداد فقال على الفور وبلهجة خطابية : لقد انتهى دور الكلام وحان وقت

العمل !

وبسخرية سألته : ألا تظن ان هذا الجواب أشبه بالاسطوانة المشروخة
التي مر علينا زمن طويل ونحن نعزفها؟!
وغضب رياض رحمه الله ، وشعرت بأن الدم قد تدفق كله الى وجهه،
وان عينيه توشكان ان تومضا بالشرر ، ثم ارتفع صوته بحدة وبعصبية
قائلا :

- ماذا تريدني ان أقول لك يا سيدي ؟ أتريدني أن أكشف لك
المخازي التي نعيشها ؟؟ أتريدني أن أقول لك ان سبب عدم زحف الجيوش
العربية على فلسطين حتى الان هو الصراع القديم بين الهاشميين الذين
يحكمون بغداد وعمان ، وبين السعوديين الذين يحكمون مكة والرياض ؟؟
أتريدني أن أقول لك اننا تحملنا ما تحملنا لنقنع الرياض بأن لا مطامع
هاشمية اذا ما زحفت جيوش الاردن والعراق انقاذا لفلسطين ؟
قلت وانا أفغر فمي دهشة وتعجبا : أهكذا يفكر الحكام العرب
ويندفعون بخلافاتهم ؟؟؟ ولا يفكرون بضياح فلسطين نفسها ؟!

قال : نعم هكذا يفكرون !

قلت : وماذا نحن فاعلون اذن ؟

قال : لتفعل ، ولنستبشر خيرا ؟؟؟ فقد قبلت الرياض بأن يدخل

الاردنيون والعراقيون فلسطين !!

* * *

هذه الحادثة أروىها الان ؟؟؟ وقد عاشت في صدري نيفا وتسعة

عشر عاما .

وحين أروىها ، فأنني ارجو ان تكون لنا منها عبرة في هذا الظرف

الذي نعيشه ، وفي هذه المرحلة التي نمر بها .

لقد سمعت في عام ١٩٣٩ أكرم زعير يلقي خطابا في تأبين المرحوم

الملك غازي يناشد فيه العراق وقد كان آنذاك حامل راية القومية العربية

وذخرها المأمول ان يزحف لانقاذ فلسطين ، وأن يضمها اليه مستشهدا

بقول الشاعر :

إذا كنت مأكولا ... فكن أنت آكلي

أما حين دقت ساعة الزحف .. فقد كان بين العرب من يخشى أن
تتوسع دولة عربية توسعا إقليميا أكثر مما يخشى ضياع فلسطين •
واليوم عندما تتنادى الى وحدة عمل عربي من اجل فلسطين ...
يجب أن نتذكر اننا انما نعمل لا من أجل فلسطين وحدها ، وانما من اجل
المستقبل العربي في المنطقة كلها •

اننا جميعا أمام الامتحان العسير ..

ولا مفر لنا أن نؤديه ... فاما ان نبرهن على اننا جديرون بالخروج
منه مكللين بأكاليل الغار ، وأما أن تضرب علينا - لا على اليهود - الذنبة
والمسكنة ونبوء بغضب من الله عظيم •

لقد أصبنا بالنكسة ... وهذا حق •

فكيف نعالج آثارها ؟

أنكتفي بما عالجتا به آثار نكسة ١٩٤٨ ... وكأننا لم نعتبر بالماضي؟!
أم أننا سنعود الى حياتنا نتفحص جوانب القوة والضعف فيها ، فنعمل
على أن نكون في موقع لا تنفذ الينا منه المؤامرات ، ولا تفجعنا ضربات
التحدي والغدر ؟

ان علينا أن نكون رجالا ، فنعترف بان ما أصابنا لم يكن كله من صنع

اعدائنا •

لقد أسهمنا نحن العرب ... كل العرب في صنع هذا الواقع المرير
الذي نعيشه ، وشجعنا الآخرين على استغلاله والنفوذ الينا من ثغراته •

وإذا ما أردنا أن نعالج جراحنا ... فعلينا أن نعترف ، بان اساليننا
في الحياة ، وفي السلوك السياسي الداخلي والخارجي ، وفي تحصيل العلم
وفي بناء الاقتصاد وتطوير المجتمع ، كلها كانت من اسباب النكبة ، لاننا لم
نخطط لحياتنا وفق الاسس الحديثة ، ولاننا لم ننهج في ذلك النهج العلمي
السليم •

ولا بد لنا حين نفكر بمعالجة آثار النكسة ان نعاود النظر وعلى وجه السرعة في الموقف العربي كله من هذه الجوانب :

١ - الجانب السياسي •

٢ - الجانب الدبلوماسي •

٣ - الجانب الاقتصادي

٤ - الجانب العسكري •

وبلا اندفاع مع العواطف ، لا بد لنا من أن نرسي امسا للعمل في هذه المجالات ، يتبناها كل العرب حكومات وافرادا ومنظمات •

ليس من حق أي عربي أن يرسم وحده خط سيره ، ويطلق لنفسه العنان في الصاق التهم بمن لا يسايره في هذا الخط •

ان دولا عربية كثيرة ، تسير في نهج واحد - رغم تباين مصالحها السياسية والاقتصادية - ولا تخرج من بينها حكومة لتقول للاخريات : لا ... فأنا أرى غير هذا النهج !

وتتعاقب في بعض الدول حكومات تنتسب الى احزاب تتناقض فكريا وايدولوجيا ... ولكن خط تلك الدول يظل واحدا لا يتغير مهما حدث من ظروف • وأقرب الامثلة الينا في ذلك موقف بريطانيا من ثورة اليمن • فحين كان حزب العمال في المعارضة ، راح ينعي على حكومة المحافظين تلكؤها في الاعتراف بالجمهورية اليمنية ... ويقسم نوابه أغلظ الايمان ، بأنهم لن يترددوا في مساعدة ثورة اليمن ، يوم يصلون الى مقاعد الحكم لانها ثورة انسانية ... وعندما جاء حزب العمال الى الحكم بعد ذلك بشهور ، كانت سياسته في مجابهة ثورة اليمن ألعن من سياسة حزب المحافظين !

وقد لا يكون هذا المثل السيء مناسبا في مثل الموقف الذي نحن فيه ... ولكنه مع ذلك مثل ينبغي أن نعتبر به ، ونستوعب درسه ، وأن يصدر العرب في كل مواقفهم عن اتجاه واحد ، لا تعارض فيه حكومة ولا تخالفه قيادة •

نريد أن يكون هناك توحيد في :

- ١ - الخط السياسي
- ٢ - الخط الدبلوماسي
- ٣ - الخط الاقتصادي
- ٤ - الخط العسكري

وفي الخط السياسي نستطيع أن نكون واضحين في تعاملنا مع أنفسنا ، ومع العالم ، بلا تناقض ولا تردد ولا انتكاس . صحيح اننا ما زلنا من الدول التي لم تقطع شوطا بعيدا في ممارسة الحرية والاستقلال ، ولكننا بتجربة الاعوام العشرة الاخيرة ، برزنا في المحيط الدولي كأمة لها وزنها ولها من حرية الحركة ما تستطيع أن تتخذ معه مواقف متميزة بالاصالة العربية النابعة من تاريخ غني التراث حافل بأمجاد الحضارات .

أما في الخط الدبلوماسي فيمكن لنا - حتى بتعدد دولنا - أن نلعب دورا كبيرا وأساسيا في تعبئة الرأي العام العالمي وتجنيدده للوقوف الى جانبنا ، فلا يحدث الذي حدث عندما سيطرت اليهودية العالمية بكل خبثها على شعوب كثيرة راحت تضللها بأكاذيبها وتهويشاتها وتجيبي منها الاموال بأشعية ونهم ... رغم أن اسرائيل كانت هي أداة العدوان ، ورغم أنها شردت - في هذه المرة - زهاء مائتي ألف فلسطيني من ديارهم وقتلت عشرات الالوف من المدنيين غدرا وغيلة وجبنا .

وفي الخط الاقتصادي عندما تبني منهاجا منسقا لكل الوطن العربي - تعاوننا وتكاملنا - فاننا نملك قوة هائلة تطور بها أوضاعنا ورتفع بمستوى عيشنا ، في الوقت الذي نقطع فيه على أعدائنا سبيل استغلالنا ونستعد للضغوط التي يوجهها لنا ، وللمعارك التي يجبرنا اليها أو لا بد أن نخوضها ضده .

ولا جدال في أن الخط العسكري من أخطر الخطوط التي ينبغي أن نوحدها فيها الجهد ، تسليحا وتدريباً وتعاوناً . فلو كانت هناك وحدة عسكرية

عربية ، ولو كان الجيش العربي الموحد منتشرا في أرجاء الوطن الكبير بقواعده ومطاراته وخطوط تموينه ... لما استطاع العدو أن يدبر لنا مؤامرة العدوان الثلاثي الجديد ، ولما استطاع كذلك أن يشل حركة الطيران العربي ، ويطمئن الى المظلة التي حققت حماية أجوائه .

لقد قالها عبدالناصر في لحظة حاسمة من لحظات التاريخ العربي ... انها ساعة للعمل وليست ساعة للحزن .

وينبغي أن تقولها الامة العربية كلها ... وتردها ليل نهار . فلا يجوز أن نخرج من المحنة ، بالانهيار النفسي ، لان العدو هو الذي يريد لنا ذلك .

ان الطائرات قد تقتل البشر وتحرق المباني وتدمر المطارات ...
وان الدبابات قد تقتحم الحصون وتحطم القلاع وتهزم الجيوش ...
وان الاساطيل قد تحاصر الموانئ وتضرب الشواطئ بصواريخها
والبواخر بطوربيداتها ...

ولكن هذه الاسلحة كلها ... لا تكسب الحرب ، اذا لم يكن الى جانبها سلاح أفك وأمضى ، هو سلاح الحرب النفسية .

وعندما يكون الشعب مؤمنا بربه ومؤمنا بأنه على حق ... فان خسران المعارك واحدة تلو الاخرى لا يمكن أن يزعزع ايمانه العميق بالنصر .

وحين نضع تاريخنا وحضارتنا في كفة ميزان ... ثم نضع تاريخ وحضارة من يسمون أنفسهم بالشعب الاميركي ، فماذا تكون النتيجة؟!

ان الظواهر المادية لا تساوي - الى جانب الغنى الروحي - شيئا ... ونحن نملك الاسلام ، ونملك المفاهيم الروحية ، ونملك القوة الخفية التي تدفع بالرجل أن يحمل دمه على راحة كفه ، ويمضي الى ميدان المعركة وهو يردد :

فأما حياة تسر الصديق وأما ممات يغيظ العدا

ومع أننا لا ندعو الى اهمال التقدم العلمتي والصناعي ، بل نصر على
أن نواكبهما ونبرز فيهما ... الا أننا لا بد الى جانب ذلك أن نعنى بقيمنا
الروحية ومثلنا الانسانية المنبعثة من ديننا وحضارتنا التي بلورها هذا الدين
وطبعها بطابعه التاريخي الفريد .

دور الشعب في الحرب

ما كانت الحرب التي يخوضها ضدنا الاستعماريون ، تستهدف الا
ابقاء شعبنا ، حيث هو ، تأخرا وتخلفا ... ليتاح لهم أن يستمروا في نهب
خيراته ، والتسلط على مذكورات أرضه وما تنبت هذه الارض .
ولقد تزايد حقد الاحتكارات الاستعمارية على أمتنا كلما تفتحنا على
أساليب التطور ، وبدأنا نضع أيدينا على مكامن القوة ونسد عليهم أبواب
الاستغلال .

ان العدوان الثلاثي الاخير لم يكن الا حلقة من سلسلة المؤامرات
والمخططات الاستعمارية التي استهدفت ضرب الثورة العربية التي قامت من
أجل الانسان العربي ، ومن أجل تقدمه ووضع في مكانه اللائق من موكب
الحضارة والتطور الانساني .

وعندما يستهدف الاستعماريون في اعتداءاتهم ومؤامراتهم شعبنا العربي
على امتداد وطنه الكبير ... فان رد الفعل الطبيعي لذلك أن يأخذ الشعب
على عاتقه زمام الدفاع عن نفسه ومصالحه الحققة والمشروعة .
فهل كان الشعب في المعارك الماضية متفهما طبيعة دوره ، وملتزما
بمتطلبات هذا الدور ؟!

ليس هناك من ينكر أن الجماهير العربية قد ضحت ، وأنها اندفعت
الى ميادين النضال في مواقف خالدة ، حققت فيها الانتصارات ضد اعدائها
... وكانت ذروة ما بلغته في ثورة الجزائر الباسلة على محاولات محسو

الوجود العربي فيها *

بل أن الثورات التي قامت بها الجماهير نفسها ، على النفوذ الاستعماري وعلى انظمة الحكم التي كانت ترتبط بهذا النفوذ بروابط العمالة والتسخير ، كانت تعبيرا عن حقيقة الرسالة التي يجب أن تنهض بها . ومع كل ذلك فاننا في مواجهة التحدي الاستعماري الذي زرع اسرائيل سرطانا في قلب وطننا ، وراح يخدع الرأي العام العالمي بأن اسرائيل انما تمثل واحة الديمقراطية والتقدم في صحراء التخلف والبدائية العربية ...

أقول : اننا في مواجهة هذا التحدي اللئيم ... لم نفعل شيئا !
فحياتنا ، ظلت هي حياتنا ، رتيبة ، تعني بالقشور ... ولا تلتفت الى ما يحيط بها أو يتهدها من اخطار !

وحتى عندما انطلقنا في مطاردة النفوذ الاستعماري عن طريق الثورة عليه ... ضعنا في متاهات التناحر الفكري وتوزعتنا الشعارات ، وصرنا نبدد من الجهود ونضيع من الامكانيات في الهدم أكثر مما ننفق على البناء . واستطاع الاستعمار الذي خرج من الباب أن يعود الينا من النافذة تسلطا اقتصاديا ، بعد أن عجزنا عن تطوير مواردنا واستغلال طاقاتها ... بل بعد أن أصاب التفتت جبهاتنا الداخلية فشلها عن العمل والانتاج . ولا تسل عن جبهتنا العربية ... وما أصابها من تصدع ونكسات طوال العشرين عاما الاخيرة .

من هنا فان علينا أن نعرف - ونحن بصدد اعادة تقييم الاوضاع والمواقف والقوى - أن الشعب لم يؤد واجبه كاملا ازاء المعركة ... وأكثر من ذلك ، فان الشعب كان في واد غير وادي الحرب الذي يخندق فيه اعداؤنا .

وحتى عندما تناهت الى مسامعنا استعدادات العدو - بدعم من الاستعمار الغربي - لانتاج قبيلته الذرية ... فان أهذاب العرب لم ترف لهذا الخبر ... وكان الامر لا يعنيه من قريب أو بعيد !

وكان طبيعيا اذن ... ان تقع النكسة .
فقد كنا نلهو ، في وقت يجد فيه العدو .
وكنا في شغل شاغل عما يدبر لنا في العلن وفي الخفاء .

واليوم حين نتادى لاستيعاب درس النكسة ... فاننا نرجو - مرة
أخرى - ألا نكون عاطفين ، فنفور أياما وليالي ، وربما اسابيع وشهورا ،
ثم نعود الى ما كنا عليه من التيه والضياع .
ان دور الشعب في الحرب الطويلة الامد التي نخوضها ضد العدو ،
دور أساسي ، وذو فاعلية غير متناهية .

وقد تتسامح مع ما يصدر عن الحكومات والمنظمات ، في بعض المواقف ،
ولكننا لا نستطيع ان نتسامح لحظة واحدة مع الانتكالية وعدم التحسس
بالمسؤولية الكاملة والنهوض بعثها كله بالنسبة للشعب عموما ، ولل فرد
المقيم في الوطن العربي على وجه الخصوص .

انها حرب واضحة الابعاد : فاما أن تسفر عن القضاء على العرب
وجودا وحضارة ومستقبلا ... وأما أن تنتهي بخلاص هذه الامة من
المؤامرة الخطيرة التي يمثلها وجود اسرائيل . وليس أمام الشعب من خيار .
فالوطن العربي لا يتسع للعرب واليهود معا ، ولن يكون هناك بينهما
تعايش سلمي ، في أي ظرف من الظروف ... كما لم يكن مثل هذا
التعايش منذ عرفنا التاريخ !

وما دام المنطق وكل دلالات الكفاح البشري لا تقبل هزيمة مائة مليون
انسان عاشوا في وطنهم وتفاعلوا مع أرضهم آلاف السنين ، أمام مليونين من
الغزاة ... فان النصر قطعا هو الخاتمة التي ستنتهي اليها هذه الحرب .

ولكننا لا ينبغي أن نستكين للبيدييات ، لان مسؤولية جيلنا تفرض على
الشعب ان يؤدي دوره الان تضحية وبطولة واستبسالاً ... ولا ينتظر
طويلا ، لان الانتظار يكلفه الكثير على الطريق الذي يمشي فيه كرها أو
طواعية .

لقد قامت اسرائيل على أشلاء شعب فلسطين ، وعلى حساب مفدمات المسلمين والمسيحيين ، بعد أن ظلت اليهودية العالمية تعمل وتعمل وتبذل وتضحى عشرات السنين . وحتى عندما رفعت علمها فوق الارض المقدسة ، فلم تشعر بالامن والاطمئنان ، وانما حولت من فلسطين المحتلة الى قلعة فجرتها بالخراب والدمار في لحظة اختارتها وحققت فيها أغراضها .

أما نحن فمند برزت قضية فلسطين للوجود في اعقاب تصريح بلفور في ٢ تشرين الثاني من عام ١٩١٧ . حتى ظهور اسرائيل في ١٥ ايار من عام ١٩٤٨ كنا منشغولين بخوض المعارك مع الاستعمار الذي ظهر بحقه ووجهه الكالح في اعقاب الحرب العالمية الثانية ، عدوا يصب علينا من ذلك الحقد ما لم يصبه على اعدائه من الفاشست والنازيين ٠٠٠ ومن عام ١٩٤٨ حتى نكسة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ عشنا الاوهام ، ونسينا خطرا اسمه اسرائيل ، وقاعدة استعمارية قامت في وطننا لتأدينا كلما حلا للاستعمار أن يفعل ٠٠٠ وقد كررتها اسرائيل مرتين : الاولى في ٢٩ تشرين الاول من عام ١٩٥٦ ، والثانية بعد أقل من احد عشر عاما في ٥ حزيران ٠٠٠ وربما - اذا واصلنا النهج الذي سرنا عليه في الماضي - سيتكرر العدوان ، حين تتلقى اسرائيل اليعازر من جديد لمباشرته ٠٠٠ بعد عام ، أو بعد أعوام ، كلما أحسن الاستعمار انه في حاجة لمثل هذا العدوان !

ان النكسة يجب ان تعلمنا ان الشعب الذي يريد له الاستعمار الفناء ، قد وعى بعمق اهداف اعدائه ، وهو لذلك قرر ان يأخذ المبادرة بيديه . ومن حسن الحظ ان في الوطن العربي اليوم كثيرا من الحكومات الوطنية التي تتجاوب مع الشعب ، وتسير في كثير من الاحيان في طليعته توجيها ودعما للاهداف القومية .

فلا عذر اذن للشعب اذا ما تلكأ أو تقاعس ٠٠٠

وليس من حق أي مواطن ان يتعلل بالمبررات مهما كانت في محاولة للتملص مما تلقى عليه عاتقه مسؤولياته التاريخية في هذه المرحلة من حياة جيلنا .

ان قضية فلسطين امانة في عنق كل واحد منا ، ولا تختلف مسؤوليتي
ومسؤوليتك ازاءها عن مسؤولية أي مواطن آخر حاكما كان أو محكوما .
وما دمنا جميعا نعيش هذه الايام آلام النكسة ونتحسس جرحها العميق
وتنادى الى وحدة صف عربي ينتهي بوحدة جهد عربي ، فان المواطن مدعو
الى أن يأخذ على عاتقه تحويل هذا الشعار الى حقيقة واقعة .
ان الجماهير مسؤولة في هذه المرحلة اكثر من مسؤولية الحكومات
فقد وجدنا الحكومات أو أكثرها ، تمشي في الخط الذي يريده الشعب
... أما الشعب نفسه ، فقد كان في أغلب الاحيان يكتفي بموقف المتفرج
لا يتفاعل مع الاحداث ، ولا يؤدي واجبه فيها ، وكأن الامر لا يعنيه ،
وهو - في كثير من المواقف - ينتظر من الحكومات ذاتها ان تفرض عليه
العمل .

وهذا عندي سر النكسة ... وسر تغلب الاعداء علينا .
ان الهوة التي حفرتها السلبية بين الشعب وبين الحكومات العربية
- لظروف واسباب لا مجال لذكرها ، وربما كان بعضها تاريخيا - هي
التي جعلت الحكومات تعمل ، والشعب لا يتجاوب معها ، أو لا يتعدى في
موقفه دور المتفرج اللامسؤول غالبا !

والامر عند العدو على العكس تماما ...
ان وضوح الهدف بالنسبة لليهودية العالمية التي اغتصبت منا فلسطين
جعل الشراذم التي استوردت من أوروبا ومن جميع أطراف العالم لتكون
شعبا لا تجمعهم لغة واحدة ، ولا أصول عرقية متجانسة ، ولا حتى دين
واضح المعالم في اذهان تلك الشراذم نفسها ...

أقول ان وضوح الهدف صهر شذاذ الآفاق الذين تنازعتهم الحزبية
والتيارات الفكرية المتضاربة في فلسطين - قبل وبعد الاغتصاب - فاذا بهم
جميعا يسرون في خط واحد - رغم كل الخلافات التي تطحنهم - واذا
بهم وهم لا يزيدون عن مليوني نسمة الا قليلا ، يستطيعون ان يقهروا
مائة مليون عربي ، ويفرضوا وجودهم عليهم !!!

فأين جماهيرنا من هذا الدرس؟!

إننا كلما تعاورت علينا النكبات ، وتعاقت النكسات ، نرى شعبنا العربي وقد زاد تمزقا ، وتباعدت قواه المنظمة عن بعضها ، بل كفر حتى بالتنظيم بعد أن تحولت المنظمات الى أدوات لتحقيق المكاسب الشخصية ، وبعد أن انقلبت الى سلم يرتقى عليه ذوو الاغراض الذاتية ليلفوا ما يريدون !

وكم من أبناء شعبنا من يتهرب من الجندية ... سواء كانت في خدمة العلم ، أو خدمة الاحتياط؟!

أما العدو ، فإن كل الرجال وكل النساء فيه ، يتلقون تدريبا ولقد رأى العالم بأم عينه ، كيف ان النساء الاسرائيليات ، يدخلن بيوت العرب في الضفة الغربية ، ليحصدن بالرشاشات النساء العربيات والاطفال العرب! ان شعبنا لا يمكن أن يتخلص من آثار النكسة ، الا بالتضحية ، والا بأن يحمل العبء كاملا ، والا بأن يواجه مسؤولياته دون تهرب ، وبلا تردد .

أما ان تغلي عواطفنا غضبا ثم تهمد بعد فترة قصيرة ... فأمر يؤلف عندي خطرا لا يدانيه خطر ... اذ سنواجه في وقت غير بعيد ، موقفا كالذي واجهناه يوم ٥ حزيران ، وعندئذ لا يجدينا نفعا ان نعص أصابعنا ندما ، حين يرتفع عدد اللاجئين من أبناء أمتنا مئات الوف أخرى ... بل لا يجدينا أن نردد - دون ان ندرك خطر خداع النفس - اناشيد العودة والتحرير !

وعلى الشعب كذلك ان يقدر بدقة وبحس عال بالمسؤولية قوى العدو ، فلا يستهين بها ، ولا يغالي في التخوف منها ... لاننا حين نعرف عدونا ، وحين نعرف مصادر قوته وفاعليتها ، يسهل علينا أن نستعد للمعركة باعداد ما نبلغ به النصر .

ان الاستخفاف بالعدو يضعنا في اللحظات الحاسمة أمام مواقف لا نملك معها ضربه والقضاء عليه ...

ولكننا مع الدعوة الى عدم الاستخفاف بالعدو ينبغي ألا نهول في قدراته وقابلياته ، فنحن - في اسوأ الظروف - أكثر منه عددا ، وأوفر أسلحة ، وأقدر على الصبر والاحتمال ... وحين يطول مدى المعركة فاننا نكسب في كل يوم اضعاف ما يخسره العدو .

ومرة أخرى نعود الى الشعب فنقول انه هو صاحب القضية ، وهو المسؤول الاول عن التعبئة المشمودة التي لا بد منها في سبيل تحقيق النصر .
وإذا ما استطاع العدو أن يوالي كسب المعارك ... فمن السذي يدفع الثمن !؟

انه الشعب ... ولا أحد غيره .

لقد عاشت الجماهير في الضفة الغربية تسعة عشر عاما ، تنتظر ساعة التحرير ، بالخطب والمقالات وقصائد الشعر ، وربما بالتنظيمات السياسية ... دون أن نرى جيشا للتحرير أو نرى تدريبا عسكريا ، للرجال والنساء والفتيان والفتيات على حد سواء . وعندما أقبلت قوى الغدر ، فقد تحولت تلك الجماهير الى طعام لنيران العدو ، أو تم تحويلها في ساعات الى قطعان هائمة على وجوهها ، لتضيف عشرات آلاف أخرى من اللاجئيين ... في حين كان بوسع هؤلاء جميعا أن يقاتلوا ، ويصبروا ويصابروا ، حتى يطلع فجر النصر ، بل ربما كان ثباتهم من أسباب النصر ... والا فالشهادة هي أعلى مطلب ينشده المؤمن بربه وبعقيدته وبوطنه وانسانيته .

انا جميعا مدعوون الى التحول من حياة البطر والترف والتحلل والانهازمية الى حياة جديدة ، يحكمها الواجب والايمان به والاستبسال في ادائه .

فلا يجوز لنا - بعد الآن - أن نهمل هذا الدرس أو نتجاوزه مهما كانت الظروف .

ولا يحسبن مواطن يقيم في الموصل أو آخر يقيم في المكلا أو ثالث يقيم في فاس أو رابع يسكن البحرين ، أو أى مواطن يسكن في

أطراف مترامية من الوطن الكبير ... أنهم في منأى عن كيد العدو
ولؤمه وأذاه ، وأنهم لذلك يستطيعون أن يمضوا في حياتهم الرتيبة كما
ألفوا حتى الآن .

ان اسرائيل لا تكفي بما حققت ...

وان الذين وراء اسرائيل لن يتركوا قطرا عربيا واحدا دون أن
يحاولوا اذلاله واخضاعه لمخططاتهم واطماعهم .

لقد ضربوا ضربتهم ، لا يقصدون بذلك القاهرة ودمشق والقدس
وعمان ... وانما أرادوا أن يوقفوا مسيرة هذه الامة وزحفها المقدس
نحو البناء والتقدم وبالتالي الوحدة التي لن يبقى في ظل علمها ، اثر من
آثار الاستعمار والاحتكار والنفوذ والاستغلال .

والمواطن العربي الذي يستعد للمعركة ويعيش حالة الحرب ، انما
يستعد ليوم آت لا ريب فيه ، ينقل فيه اعداؤنا الحرب ذاتها الى بيت كل
واحد منا ... فهل نستتيم ، حتى نصحو - في يوم ما - على فيجيعة
جديدة ، تحول ملايين أخرى الى مشردين ولاجئين !؟

ألمحتنا في الحرب

« هل استعملت الامة العربية كل اسلحتها ... حتى نقول بأنها خسرت المعركة ؟ »
« ان العرب لم يخسروا الحرب ، لانهم لم يستعملوا كل الوسائل والاسلحة المتوفرة لديهم ، »
« هكذا طرح الرئيس هواري بومدين^(١) القضية على الجماهير ... وبكل بساطة قدم لنا التشخيص الحقيقي للنكسة .
فالامة العربية لم تستعمل كل اسلحتها ... بل هي بالاحرى لم تستعمل الا النزر اليسير من هذه الاسلحة .
لقد باغتتنا العدو ... حتى قبل ان نحشد جيوشنا في المواقع التي كان ينبغي ان تكون فيها .
وبدأ هجومه الغادر علينا ، غداة انعقاد مؤتمر البترول العربي الذي افتتح في بغداد عشية العدوان ... ولم يتخذ قراراته حتى كان العدو يبدأ مؤامراته وينفذ المخططات مع المتآمرين الانكلو اميركيين .
والتهبت مشاعر الجماهير ... ولكنها لم تأخذ مكانها من المعركة لانها لم تكن مستعدة لذلك بعد .
وحققت اسرائيل أغراض ضربتها الخاطفة ... لانها لا تستطيع أن تصمد لحرب طويلة الامد .. »

(١) من خطاب القاه الرئيس الجزائري مساء يوم ١٩ حزيران ١٩٦٧ .

وسلاحنا الماضي في هذه الحرب ، أننا نستطيع أن نصمد فيها الى ما
لا نهاية •

ومع ذلك فقد امتلنا لقرار مجلس الامن ... ووقفنا القتال •
ولا أريد هنا أن أناقش هذه الخطوة ، ولكنني أومن ، كما يؤمن
كل عربي ، أن وقف اطلاق النار ، لا يعني انتهاء المعركة ، ولو أننا كنا
قد أكملنا استعداداتنا ، وتهيأنا للحرب ، اذن لكان وقف اطلاق النار
جريمة لا تغتفر •

ورغم كل الذي حدث ... فبوسعنا أن نستأنف القتال ساعة
نشاء •

الا أننا لا نريد أن نساق وراء العواطف وحدها •
علينا أن نعمل فوراً ، وبدون تأخير على أن نكون في اقصى درجات
الاستعداد للحرب •

ونحن قد طرحنا بعض اسلحتنا في المعركة الدائرة حين أوقفنا ضخ
النفط عن الاعداء ... وحين شهرنا بوجوههم سلاح المقاطعة الاقتصادية
... وحين اغلقنا قناة السويس ، وحرمنا موانئنا ومطاراتنا واجواءنا
ومياهنا على أية باخرة او طائرة من أساطيل وطائرات الاعداء •
ولكن ما زالت بأيدينا اسلحة كثيرة معطلة عن العمل ...
ما زال بيدنا سلاح التعبئة الشاملة الذي لم نستخدمه بعد ، ولم
نحاول تجربته حتى الآن •

وما زلنا حتى الساعة لم نلجأ الى سلاح التخطيط القصير الاجل أو
أو الطويل المدى الذي نخوض به الحرب ونستعد لمواجهة متطلباتها •
وعندما نطرح كل هذه الاسلحة في المعركة ، فلن ننتظر النصر
أجيالا اثر أجيال ... بل لابد أن يتحقق لنا ، وفي وقت قد لا يحظر
ببال أكثر الناس تفاؤلا •

• ليس بنا والحمد لله ضعف الا اذا تفرق صفنا وتشتت شملنا ، فاذا
وحدنا قوانا واستخدمنا جميع طاقاتنا و ثرواتنا في خدمة اعدل وأقدس قضية

انسانية وعربية معا ، استطلعنا ان نصمد أمام اعدائنا الصهيونيين وحلنا دون استمرار مظاهره الاستعماريين لهم ضد حق عرب فلسطين بل ضد الاممة العربية بأسرها في وطنها الممتد من المحيط الى الخليج » •

ان هذه الحقيقة التي عبر عنها الرئيس عبدالرحمن محمد عارف^(١) ستظل قائمة ، بل ينبغي أن تكون دستورنا في المعركة المستمرة التي نخوضها ضد القوى الشريرة المتكالبه على نهب خيراتنا والتي لم تكف بما حققت لشركاتها الاحتكارية من مصالح غير مشروعة على حساب شعبنا وأرضنا •• فهي منذ الحرب العالمية الثانية تحيك المؤامرات وترسم الخطط وتدبر المكائد لاذلال الاممة العربية وتوجيه أفسى الاهانات والضربات لها فمن كارثة عام ١٩٤٨ الى عدوان عام ١٩٥٦ وها هي بالتالي تكشف النقاب عن حقدتها الخبيث في ٥ حزيران من عام ١٩٦٧ وتريد بالتالي أن تستغل النكسة التي أصابت العرب لتحملهم على أن يسلموا بالامر الواقع ، ويرضوا باسرائيل احتلالا لارضهم ، وندا مقبولا يجلسون معه على مائدة واحدة •• نشدانا للسلام ! •

ان العرب حين قطعوا البترول عن الاعداء •• وحين قرروا المقاطعة الاقتصادية لبضائعهم ، وحين أغلقوا قناة السويس بوجه ملاحظتهم انما طرحوا أسلحة في ساحة المعركة قد لا يبدو أثرها بين يوم وليلة •• وانما قد تحتاج الى أسابيع وشهور ، حتى يظهر هذا الاثر واضحا جليا •

وحتى الساعة ما زال الاعداء يحسبون اننا لسنا جادين في اصرارنا على استخدام كل اسلحتنا في المعركة ••• فهم يحسبون أن العرب لن يصبروا على انقطاع مواردهم من البترول • وعندما سيستمر وقف الضخ ، وستوقف مصانع أوروبا وتشل حركة النقل البحري والجوي والبري عبر البلدان العربية الى دول العدوان •• عندئذ سيدركون اننا نملك أسلحة نستطيع بها على المدى الطويل أن نكسب المعارك •

(١) من خطاب الفاء الرئيس العراقي في مؤتمر وزراء البترول العرب في بغداد مساء

يوم ٤ حزيران ١٩٦٧ •

وإذا ما ظن الاعداء اننا لا نصبر على توقف مواردنا من البترول ••
فهم واهمون •

لقد قالتها الكويت بلسان وزير خارجيتها الشيخ صباح الاحمد عندما
التقى بالسفير الاميركي قبل العدوان بيومين اثنين : « قل لحكومتك ان
تعالج الامور بحكمة وروية ، وقل لها بأن أهل الكويت الذين عاشوا على
التمر والخبز ، قبل النفط ، يتوقون الى العودة للخبز والتمر ، اذا مست
كرامتهم ، ويضعون قوميتهم فوق مدلولات النفط ،^(١) » •

وما من شك أن الجماهير العربية في كل الوطن العربي الكبير ترى
هذا الرأي ، وتؤمن بأنها تستطيع أن تستغني عن البترول اذا ما كان
الامر متصلا بمعركة مصيرية كالتى نخوضها اليوم • لان كرامتنا وشرف
أمتنا فوق كل اعتبار • ولاننا نستطيع أن نضحى بالمال وبالترف وحتى بلقمة
العيش ، ولكننا لا نستطيع أن نتنازل عن حقنا ، ولا نسمح لاي كان أن
يسس كرامتنا وينال من شرفنا •

ان أوروبا وحدها تعتمد في استهلاكها البترولي بنسبة ٦٨ بالمائة على
نفط الوطن العربي •

وان نصف ما تنفقه الولايات المتحدة الاميركية على مجهودها الحربي
في فيتنام والشرق الاقصى يعتمد على نفط الخليج العربي ••

وحين تساءل : من أين يتزود الاسطول السادس الاميركي بوقوده
فنجده أنه من بترول الوطن العربي •• فلا مناص من أن يكون رد الفعل
لذلك أن نبادر الى قطع هذا المورد المهم عن المعتدين ، ولا بد أن نضعهم أمام
الامر الواقع ، ولا نسمح لهم بأن يضعونا هم أمام الامر الواقع الذي
يريدون •

أما المقاطعة الاقتصادية فانها لا بد أن تلحق بدول العدوان الثلاث :
أميركا وبريطانيا والمانيا الغربية أفدح الضرر • اذ بلغت استيرادات الدول
الاعضاء في جامعة الدول العربية باستثناء الاقطار العربية التي لم تنل استقلالها

(١) صحيفة اليقظة الكويتية العدد السابع الصادر في ٥ حزيران ١٩٦٧ •

حتى الان والتي منتهب لاشهار سلاح المقاطعة تضامنا منها مع الدول العربية
الاخري رقما رهيا ..

فقد استوردت دول الجامعة وحدها من أميركا في عام واحد ما قيمته
١٩٦٧٨٦٢١١ باونا استرلينا . أما من بريطانيا فقد بلغت قيمة
الاستيرادات ١٩٦٦٣٢٢ باونا استرلينا في حين بلغت الاستيرادات
من المانيا الغربية ١٧١١٠٤٨٠٠ باونا استرلينا . أي ان مجموع
هذه الاستيرادات قد بلغ في عام واحد ٤٦٣٢٤٤٤٦٣ باونا استرلينا .
وعندما تخسر الدول الثلاث أسواق العالم العربي ، آنذاك ستفكر
جيذا ، وستزول عن عيون شركاتها الاحتكارية الغشاة التي وضعتها
اسرائيل واليهودية العالمية ، فحملتها على أن تقف موقفها الدنيء من العرب
وأن تتحداهم وتسخر من أمانهم وتهزأ بحقوقهم .

ولا شك أن المعركة الاقتصادية التي نخوضها ضد العدو تحتاج
منا صبورا وتضحية وضمودا ، لان من يضحك - في هذه المعركة - أخيرا ،
فهو الذي سيضحك كثيرا .

وقد يتعرض المواطن العربي لبعض المضايقات نتيجة الانعطاف
الاقتصادي الذي فرضته ظروف المعركة وظروف المقاطعة الاقتصادية ...
ولكننا بالصبر وبالصمود وبالارتفاع الى مستوى المسؤولية القومية التي
تفرض علينا التضحية وشد الأحزمة على البطون والاستعداد لحرب طويلة
الأمد ... بكل ذلك نستطيع أن نرغم العدو على احترامنا ، ونكرهه على
أن يحسب حساب الاسلحة التي نملكها والتي نستطيع أن نؤثر باشهارها
على حياته ورفاهه واستغلاله ومصالحه .

ان الولايات المتحدة الاميركية التي تزعم أنها لا تهتم بالبتروال العربي
تستورد من بتروالنا ٢٠ مليون طن أي بنسبة ١٦٪ من مجموع ما تستورده
لاحتياجاتها بينما تستورد كندا من البتروال العربي ٧ ملايين طن أي ماؤلف
٢٥٪ من نسبة استيراداتها .

أما أوروبا الغربية فان حياتها الاقتصادية متوقفة على تدفق البتروال

العربي ٠٠٠ والاحصائية الآتية توضح هذه الحقيقة وهي مستقاة من أرقام استيرادات النفط الخام العربي بملايين الاطنان لسنة ١٩٦٥ :

القطر	الاستيراد من الدول العربية	مجموع الاستيراد الكلي	نسبة البترول العربي للمجموع
المملكة المتحدة	٤٤٠	٦٣٠٩	٪٦٩
المانيا الغربية	٤٤٦	٥٩٠١	٪٧٥
فرنسا	٤٧٦	٥٨٠٦	٪٨١
ايطاليا	٥٦٨	٦٧٠٩	٪٨٤
اسبانيا	٩٩	١٣٠٣	٪٧٤
هولندا	٢٠٦	٢٦٠٣	٪٧٨
الدول الاخرى	٣٢٣	٨٨٠٧	٪٣٦
المجموع الكلي	٢٥٥٨	٣٧٧٨	٪٦٨

هذه الارقام حين تتكلم ٠٠٠ وحين تفرض على اوربا الغربية وعلى المعسكر الغربي الاستعماري الواقع الذي يريده العرب ، فان نتيجة المعركة، لن تكون خسرانا لنا كما يحاول الاستعماريون ودعاتهم ان يصوروا الامر ٠٠٠ بل لابد ان يفهم الذين ركبوا رؤوسهم وتحذوا الامة العربية ، أننا نستطيع ان نعاقبهم ، وأن عقابنا لهم لن يكون مجرد دعاية .

لقد حاربونا بقنابل النابالم ، وبسطوا مظلتهم الجوية على اسرائيل ليطلقوا يدها في ضربنا ٠٠٠ ورفضوا أن يدينوا عدوانها - مجرد ادانة أدبية أو سياسية - فلا أقل من أن نواجههم بما نملك من أسباب الردع . واذا لم يكن بوسعنا أن نثار من اميركا وبريطانيا والمانيا الغربية ، في ميدان القتال ، فبوسعنا أن نحاربها في ميادين أخرى ٠٠٠ وأعتقد أن الميدان الاقتصادي هو أمضى ميادين الحرب اثرا في حياة هؤلاء الذين تجردوا من ضمائرهم وراحوا يظهرون العدوان ويسندونه ويريدون أن يذلونا ليستمروا في احتكار ونهب ما نملك ، وليسعدوا علينا أبواب التحرر والانطلاق ٠٠٠ وهيئات .

سلاح الوحدة

أما سلاحنا الذي ما زال حتى الآن في غمده ... والذي طال عهد
انتظار الجماهير له ... فهو الوحدة .
ولو أننا استطعنا أن نرتفع فوق الانانيات ، ونقيم الكيان الوحدوي
بأي شكل من الأشكال ... لما حدثت النكسة الأخيرة قطعاً .
ان الزخم الوحدوي كان يندفع في أعقاب كل كارثة يصاب بها
العرب ...

ولكننا لم نزل حتى الآن نعيش بلا وحدة ...
وقد لا يكون من الضروري أن تقوم وحدة دستورية فورية ... بل
من الضروري أن تقوم وحدة سياسية وعسكرية واقتصادية على الفور وبدون
تأخير .

ان العرب الذين تطلعوا جيلاً بعد جيل الى الوحدة بوصفها الهدف
الذي أغمض الشهداء عيونهم على مشانق جمال السفاح في دمشق وعالية
وبيروت وهم يحلمون بتحقيقه ، وضحي أبناء هذه الأمة منذ نيف وخمسين
عاماً في سبيل بلوغه لأنه سيعيد للعروبة مجدها ، ويقيم لشعبها دولته
الواحدة ... هذا الهدف لم يعد مجرد هدف لذاته . وإنما هو اليوم
وسيلة وضمنان لمستقبل الوطن العربي ، وللجيال التي ستعيش في هذا
الوطن .

فبغير الوحدة لا نستطيع أن نواجه التحدي الذي خرج به علينا

الاستعمار ، عندما زرع اسرائيل في قلب وطننا العربي ... ومد لها في جبل
الجرأة والاستهتار حتى تهدد الامة العربية كلها تهديدا استعماريًا مباشرًا .
ولقد كان هناك مسعى وحدوي بدأ في اعقاب كارثة عام ١٩٤٨ حين
ارتفع شعار الاتحاد العراقي - السوري في محاولة لتقليص الكيانات العربية
ومواجهة آثار النكبة التي اخذت تتجلى في الانقلابات العسكرية المتوالية
في دمشق ... الا أن ذلك المسعى لم يلبث ان قبر بسبب الاطماع والاحقاد
والتيارات الغربية التي اقتحمت أهدافه وشوحتها حتى تحول الاتحاد من
جهد قومي الى مناورات تلعب فيها المخططات الاستعمارية أشجع دور !
وفي اعقاب العدوان الثلاثي جاءت الوحدة السورية - المصرية لتقييم
الجمهورية العربية المتحدة نواة وقاعدة للعمل الوحدوي الذي تريده
الجماهير .

ولكن الوحدة الرائدة لم تصمد للتأمر الاستعماري والرجعي ولاحقاد
بعض محترفي السياسة من ادعاء العقائدية الزائفين ... فانهارت فجر يوم
٢٨ ايلول المشؤوم من عام ١٩٦١ .

وأحسن الرئيس جمال عبدالناصر في أعقاب اجتماع لمجلس الدفاع
العربي الاعلى بأن الموقف العربي يتطلب وحدة عمل عربية ولو على الصعيد
العسكري ... فطلع بدعوته الى مؤتمر القمة العربي الاول الذي شهدته
القاهرة في ١٣ كانون الثاني من عام ١٩٦٤ . ثم كان من حصيلة ذلك المؤتمر
انبثاق القيادة العسكرية العربية الموحدة وقيام منظمة التحرير الفلسطينية .
الا أن الاحداث سارت في مجرى غير الذي رسمته له روح مؤتمر
القمة العربي الاول . ثم تحولت القيادة العربية الموحدة الى مجرد هيكل لا
روح فيه ، وجاءت احداث ٥ حزيران ١٩٦٧ لتحمل معها النكسة الخطيرة التي
كانت نتيجة حتمية لتفرق كلمة العرب وتبعثر شملهم وابتعاد بعضهم عن
البعض الآخر ... بل اشتباك بعضهم مع البعض الآخر في معارك جانبية ،
كان الاستعمار وابواقه المسمومة وعملاؤه وشبكاته ، تستغلها اشنع استغلال .
واليوم ، ونحن نصر على تحويل المعركة التي خسرناها الى نصر نهائي

سواء على المدى القصير أو المدى الطويل ... لا نجد مندوحة من أن نلجأ
الى سلاح الوحدة باعتباره السلاح الاول والاقبل والامضى ضد اعدائنا وضد
كل مخططاتهم وأعدائهم •

ان الوحدة الان ضرورة وليست هدفا عاطفيا نملاً به نفوسا عزة ونحن

نردد نشيد :

بلاد العرب أوطاني ... من الشام لبغدان

ومن نجد الى يمن ... الى مصر ففتوان

وقد لا تكون الظروف مهيأة لقيام هذه الوحدة بين الدول العربية
جميعا ... فلا أقل من أن نطرحها لانضمام الدول المحيطة بفلسطين اليها •
واذا ما كانت ثمة اعتراضات على قيام وحدة دستورية فورية ... فان
احدا لا يعترض على قيام أية صيغة وحدوية تشمل على سبيل المثال لا الحصر
في الظروف الراهنة على الأقل كلا من العراق وسوريا والاردن والجمهورية
العربية المتحدة والكويت •

وقد لا يكون مهما ابدا أن تتوحد الرئاسة او يتوحد العلم ، أو تتوحد
الاجهزة التنفيذية • ولكننا نريدها وحدة فورية لا تقبل التلكؤ في الميادين
الآتية :

١ - الحقل السياسي •

٢ - الحقل الاقتصادي •

٣ - الحقل العسكري •

وحين تكون لنا سياسة واحدة ، واقتصاد متكامل ذو أهداف وحدوية في
خدمة النضال العربي ، وجيش عصري واحد ... فان الاشكال الدستورية
للوحدة ، لا تعني عربيا واحدا في الوقت الحاضر من قريب أو بعيد •
ولا بد بطبيعة الحال ان يفتح هذا التنسيق الوحدوي على الدول العربية
الاخرى ، فيرحب بكل دولة شقيقة تنضم اليه ، في أي ميدان من الميادين
الثلاثة ... سياسيا كان أم اقتصاديا أم عسكريا •

ولا بأس في هذه الحالة أيضا من إعادة النظر في ميثاق جامعة الدول العربية ليجعل من هذه المنظمة الاقليمية اداة فعالة في خدمة العمل العربي الوحدوي الى جانب أول كيان وحدوي يقوم بين الدول المحيطة بفلسطين • أما روح الاقليمية ، فلا بد لنا من أن نضع حدا لاثار سمومها ••• ولما يفعله دعائها •

لقد لجأ عدونا الى تغذية الفرقة بين الاقطار العربية ، بحيث مر علينا زمن كانت فيه الدعوة الوحدوية تؤلف تهمة على من تلصق به أن يدفعها عن نفسه كما يدفع تهمة العمالة او الارتواء في أحضان الاجنبي ! وهكذا سار ركبنا ممزقا طوال تسعة عشر عاما كان حصادها أننا هرعنا الى المعركة فرادى وعلى عجل فجاءت ضربة عدونا مستعجلة غادرة ، قبل أن تنهيا لها ، أو قبل ان نحشد في خوضها قوانا وطاقاتنا • ان الدرس الذي ينبغي أن نتعلمه ونعيه ونمضي في استيعابه هو أننا خسرنا المعركة بعد أن سمحنا لعدونا أن ينفذ الينا من الثغرات ونقاط الضعف الكثيرة التي نعيشها •

وقبل أن تقوم اسرائيل ، كان الاستعمار يزرع في وطننا سياسته المشهورة فرق تسد •

أما بعد قيام اسرائيل ، فقد كانت الحرب معلنة من كل اعداء الامة العربية ضد الوحدة ، وضد اي عمل وحدوي على أي نطاق كان • حتى جامعة الدول العربية ، وحتى المجلس الاقتصادي العربي ، وحتى السوق العربية المشتركة •• كل هذه الاجهزة تحولت بمرور الوقت الى هياكل أو دواوين روتينية لا تغني ولا تسمن من جوع •

بل بات عقد مؤتمر القمة العربي متعذرا حين اتسع نطاق الخلافات بين الدول العربية الى حد تحولها الى عداوات ، ومهاترات وضراع سياسي على المكشوف !

وحين ادلهم الخطب ••• لم ترتفع صيحة التضامن والتساند ووحدة الصف الا بعد فوات الاوان !

واليوم ، ونحن بعد نعاني جراح النكسة ... نجد أنفسنا مقصرين في استخدام اسلحتنا لربح المعركة ... وأول هذه الاسلحة هو الوحدة • وبدون أن تكون العاطفة دافعنا أو دليلنا ... نرى أن نبادر الى تحقيق الوحدة ارتفاعا فوق كل النوازع الاقليمية ... فالعدو يعاملنا على أننا عرب ، لا يفرق بين عراقي ومصري وسوري واردني وكويتي ولبناني وجزائري •• في مطاعمه انما يتطلع الى اقطارنا جميعا يريد ان ينهب خيراتها ويسيطر على مواردها ويستحوذ على مقدراتها •

فكيف نسمح لدعاة الاقليمية الذين روجوا لمفاهيمها من خلال الاخطاء أو العثرات ، أن يمرروا ما يريدون تمريره بعد اليوم؟! أيجوز لعربي ان يفكر تفكيرا اقليميا ضيقا ، بعد ان لاحت له النذر التي ستجعل من وطنه الصغير لقمة سائغة بافواه الاستعمار واليهودية العالمية؟! واذا لم نرتفع الى مستوى مسؤوليتنا القومية في هذه المرحلة التاريخية الحاسمة من حياة أمتنا ... فمتى سنفعل اذن؟!!

انا ينبغي ان نذكر دائما ان الوحدة - رغم كونها حلما لذيذا من احلام أمتنا - فهي كذلك عمل شاق يتطلب تحقيقه بذلا وتضحيات ••

وجيلنا الذي وضع القدر على عاتقه مسؤولية تثبيت الوجود العربي في هذه المنطقة من العالم ، والدفاع عن التراث التاريخي لامتنا ولدينها الاسلامي العظيم ، انما سيمتحن في مرحلة التحول التي تمر بها ، بالوحدة فأما أن يرفع علمها ، وتستفل الزحوف بهذا العلم وهي تحمل مسؤولية الذب عن حياض العروبة والاسلام ... وأما أن تنهاون مرة أخرى ، فتضيع من حياتنا وتاريخنا ومستقبلنا قرون تالية ، ربما لا تكون أقل ظلاما من الفترات الحالكة التي عاشتها الاجيال العربية في القرون الوسطى ... ولكننا رغم ظلام تلك الفترات لم نسمح لغاز أن يطمس وجودنا القومي ، أو نترك غريبا عن الاسلام يحمل رايته ، بل انصهرت حتى الشعوب الغازية في بودقة ديننا ، فمضت معنا متأخية ، رافعة لواء الوحدة الاسلامية ، وسارت في يوم محجل من أيام التاريخ زحوف عربية

مسلمة يقودها كردي من العراق هو البطل صلاح الدين الايوبي ليحرر
فلسطين من أيدي الغزاة الصليبيين •
ان الوحدة التي نريدها ••• ليست وحدة مؤقتة ، يفرضها طرف
خاص ، لينسفها طرف خاص آخر •
انها وحدة يفرضها متطلبات معركة المصير ••• ومعركتنا لا تقاس
بالوقائع ولا بالايام • انها معركة مستديمة ، لن تنتهي الا بانتها اطماع
الظالمين في وطننا وأرضنا وأمتنا •
وستكون الوحدة التي نريدها اليوم ، هي الدرع الذي يحمي وجودنا
القومي ، وهي القاعدة التي نبني عليها كياننا الوحدوي الذي ترفرف ألوية
المجد فوق أرضه من المحيط حتى الخليج •

في معركة الإعلام

من قبل أن تخلق اسرائيل في الظروف التي أعقبت الحرب ... ومن قبل أن تكون للدول العربية حرية العمل في المجالات السياسية الدولية ، بسبب القيود التي كانت تكبل حركتها وبسبب أنظمة الحكم التي كانت تتلقى الوحي من الاجنبي وترتبط برباط العمالة بدول الاستعمار وبقواه الاحتكارية ، وبسبب ضعف الامكانيات المادية للعرب عموما نتيجة استغلال مواردهم الطبيعية من جانب المتسلطين عليهم اقتصاديا وسياسيا وفي بعض الاحيان عسكريا .

قبل ذلك كله ، كانت اليهودية العالمية تستعد ، وتعمل ، وتكسب المواقع على شتى جبهات الرأي العام العالمي .

ومع أن أغلب شعوب الارض - ان لم نقل كلها - تكره في اليهود ازدواجية ولائهم ، وتعرف أنهم لا يخلصون للوطن الذي يؤويهم ، بل يؤثرون العزلة والانكماش بقصد الاستغلال وفرض وجودهم ، وحتى عندما يفتحون على المجتمعات والافراد ، فانهم لا يفعلون ذلك الا لافساد الذمم وشراء الضمائر .. فقد شهدنا العجب يوم أقدمت اسرائيل على عدوانها الغادر الانيم ، اذ بادرت كل اجهزة الاعلام من اذاعة وصحافة وتلفزيون الى شن هجوم عدواني مماثل جاء موقوتا مع العدوان الثلاثي وكأنه يؤلف صفحة من صفحات المعركة كما يقول العسكريون !

لماذا حدث هذا ؟

واين ما فعلناه في سبيل كسب معركة الاعلام ؟

أسفا أقول : اننا لم نفعل شيئا ذا بال ... وعلى سبيل ممارسة النقد
الذاتي يجب ان نعترف باننا لم نقابل ما فعله عدونا ولو بواحد من المليون !
لا أريد أن ألوم أحدا في الوطن العربي ...

ولكنني في هذه السطور ، أحاول ان استكشف الطريق الى سد ثغرة
ينفذ منها اعداؤنا بيسر وسهولة ... ويضيعون علينا صداقات دول وعواطف
شعوب ... ثم يحولون هذه الصداقات والعواطف الى جانبهم ويستثمرونها
أبشع ما يكون الاستثمار .

ولنعترف سلفا أننا في حقل الاعلام نخوض معتركا شائكا ، سبقنا اليه
العدو ، بمراحل طويلة ...

وقد قرأت ذات يوم احصائية عن تغلغل اليهود في صحافة العالم ،
فوجدت أكثر من اربعة آلاف صحيفة في كل قارات العالم يشتغل فيها يهود
أو يسيطرون عليها أو يمتلكون زمام الامور في توجيهها .

أما الاذاعات ووكالات الانباء ومحطات التلفزيون وصناعة السينما في
العالم فحدث عن سيطرة اليهود أو تغلغلهم فيها ولا حرج .

كيف اذن نواجه هذا التسلط على أجهزة الاعلام ووسائله ...
وكيف نستطيع أن نحد من فاعلية هذه الاجهزة في الاساءة لقضايانا وسمعتنا
وتاريخنا ... وبالتالي كيف نستطيع ان نكف نتائج عبث هذه الاجهزة في
تشويه الحقائق واطهارنا بمظهر المعتدين ، واطهار اسرائيل - كما يقول
انصارها وعملاؤها - بمظهر الواحة الديمقراطية أو منارة الحرية في صحراء
الوطن العربي وليله الداكن السواد !؟

كيف نستطيع أن نواجه فاعلية اليهود المنتشرين في كل ارجاء العالم
والمسيطرين - حينما استطاعوا الى ذلك سبيلا - على أسواق وتجارة واعلانات
الصحف والاذاعات والتلفزيون والسينما ... وهم حيث يعيشون زهاء اثني
عشر مليون داعية لاسرائيل التي لا تضم الان أكثر من مليوني نسمة !؟

ان معركتنا الاعلامية مع العدو ، قد تبدو أصعب من معركتنا العسكرية
... ومع ذلك فلا بد لنا أن نخوضها ، لانها هي بداية عملنا من أجل بلوغ

النصر ودحر الشر والقضاء على العدوان المتمثل بوجود اسرائيل *
لقد استطاع اليهود أن يضللوا الرأي العام العالمي ويفسدوا نظرة
الشعوب للحقائق حين عجز الحق العربي عن بسط قضيته على الدنيا بأوسع
نطاق ... وحين اكتفينا من التوعية والاعلام ، بمحاولة توعية أنفسنا واعلام
جماهيرنا ... ولن أكون مخطئا اذا قلت اننا حتى في هذه المهمة لم نوفق
الى ما نريد !

فالجيل الذي ولد بعد ضياع فلسطين ... أو كان في سن لا تسمح
له بمتابعة احداث مأساتها يوم وقعت في ربيع عام ١٩٤٨ ، ظلت الصورة
مشوشة في ذهنه عن القضية حتى وقع العدوان الثلاثي الغادر الجديد ،
وعندئذ فقط وضحت الصورة بابعادها الحقيقية لمن هم الان في العشرين أو
الثلاثين من العمر *

ولا شك ان هذه الحقائق المريرة ، تفرض علينا ان نواجه الموقف
بخطط ومجهودات مدروسة ومنسقة ومعدة اعدادا علميا يستند الى آخر
ما توصلت اليه أساليب مخاطبة الشعوب والتحدث الى عقولها وتعرف أمزجتها
ونفسياتها *

ان من الغريب أن تفعل اسرائيل كل ذلك في مجالات كانت مفتوحة أمامنا،
ومستعدة لتلقي ما نقول ... وأخص بالذكر اقطارا في القارتين: الافريقية
والاسيوية * ولقد بذل العرب من العون لشعوب هاتين القارتين ماديا وأدبيا
ما جعلها تكسر من حول عنقها طوق الاستعمار وتقذف به بعيدا عنها. ولكنها
ما أن ترفع أعلامها وتبدأ مسيرة التحرر ، حتى تقع في شباك اسرائيل ، وحتى
نسمع ان هذا الزعيم الافريقي او هذا الرئيس الاسيوي ، قد اتجه لزيارة
تل ابيب ، أو أشاد بدمقراطية وتقدم دولة الاغتصاب والعدو ، أو عقد معها
اتفاقية معونة فنية او اقتصادية !!

قد يقال وماذا تصنع أجهزة الاعلام في مواجهة هذا الموقف ؟
وبغير تردد أجيب ، بان معركة الاعلام لا ينبغي ان تكون من واجب
اجهزة الاعلام ومسؤوليتها وحدها *

ان دبلوماسيتنا العربية بمجموعها مسؤولة عن ذلك ..
بل ان تخطيطنا السياسي الخارجي لمجموعة الدول العربية كلها، هو الذي
ينبغي أن يعمل يدا بيد مع الاجهزة الدبلوماسية والاعلامية والاقتصادية ،
لخوض المعركة ازاء التحدي الاسرائيلي في مجالات بسط الحقائق أو
تشويهها ... وفي مجالات كسب الشعوب أو معاداتها .

انني أفهم جيدا ، لماذا تنشر صحف بريطانيا بروح التشفي صور
ضحايا العدوان الغادر من العرب ... دون ان يتحرك ضمير الشعب البريطاني
ولو من باب الشعور الانساني ، احتجاجا على هذا النشر على الاقل !
وأفهم أن تتولى اجهزة التلفزيون في المانيا الغربية تقديم البرامج المصنفة
عن وحشية العرب وانسانية اليهود ..
وافهم كذلك ان تنشر صحف الولايات المتحدة الاميركية على صدر
صفحاتها الاولى النداء القائل :

« ادفع دولارا تقتل عربيا » !

ولكن لماذا لا تفهم الشعوب الاخرى قضيتنا ... ولماذا لا تتحرى وجه
الحق من هذه القضية فتقف الى جانبه ؟!

أذكر - على سبيل المثال - أنني جلست على مائدة عشاء مع رئيس
اتحاد الصحفيين في احدى دول افريقيا السوداء المسلمة ، في برلين الديمقراطية
في خريف عام ١٩٦٦ . وعندما سألته :

- لماذا لم تصوت الى جانب قرار طرحته الوفود العربية الى دورة
منظمة الصحفيين العالمية باعتبار يوم ١٥ ايار يوم تضامن مع شعب فلسطين ...؟
قال لي على الفور :

- وماذا تحسبني اعرف عن قضية فلسطين ؟ انني لا أعرف عنها شيئا ،
وليس من حقلك أن تسألني التأييد لموقفكم ، وأنتم لم تفعلوا شيئا من أجل
تعريفنا بوجه الحق من قضيتكم !

قلت له :

- ولكن أحسب أنك لا بد أن تعرف شيئا عن قضية شغل بها العالم

منذ ثمانية عشر عاما وما زالت تعرض في كل سنة على الامم المتحدة وتتخذ
بصددها القرارات ... وأنت - صحفيا - مدعو الى متابعة المشكلات الانسانية
وقد تمثلت على مسرح فلسطين في عام ١٩٤٨ أشنع مأساة عرفت بالبشرية في
تاريخها القديم والحديث .

وأشاح الرجل عنى بوجهه ... وهو يتمتم :

- لا ... ليس مفروضا في أن أعرف كل شيء عما يجري في العالم
... انها مهمتكم ، أن تعرفونا بمشكلاتكم ، وان تطرحوها على الرأي العام
العالمي ، بأسهاب ووضوح .

* * *

وفي ربيع هذا العام سألتني صحفية ألمانية بلهفة :

- ولكنكم كيف ستحلون مشكلة اسرائيل ... أتستطيعون ان ترموا
سكانها جميعا في البحر ، أم ستعمدون الى قتلهم عن بكرة أبيهم ؟!
قلت وأنا افتح فمي دهشة واستغرابا :

- اريد ان اسألك اولا : من قال لك اننا سنفعل ذلك ؟ من قال لك اننا
سنقتل الذين يقيمون حاليا في فلسطين المحتلة او نرميهم في البحر ؟
قالت ببساطة :

- هذا ما أسمع دائما ...

قلت : وهذا ما يضللونكم به دائما !

ان اليهودية العالمية تعرف كيف تخاطب الشعوب ... أما نحن فلا
ندري اننا بتصريحاتنا الجوفاء ، وأقوالنا اللامسؤولة وغير المدروسة ، نقدم
أفضل مادة يستغلها عدونا فيشوه سمعتنا ويطمس حقائق قضيتنا ، وينصر
الشعوب حتى من الاستماع لنا .

لقد تاجرت اليهودية العالمية باضطهاد النازية لها ... وباتت تستدر
عطف الرأي العام الدولي عليها بسبب ما أصابها أبان وقبل الحرب العالمية
الثانية .

أما نحن فقد اكتفينا بان نحدث انفسنا عن الاساليب النازية التي مارستها
اسرائيل ... ابتداء من مذبحه دير ياسين ... وانتهاء بهتك حرمة المسجد
الاقصى !

وبين يدي رسائل تلقيتها من مواطنين عرب يسكنون اوربا واميركا
... ويكتفون فيها ، بالاعراب عن مشاعر التفجع والاسى ، وأحيانا يبللون
رسائلهم بالدموع حزنا على النكسة التي تعرضت لها الامة العربية .
انا نملك جيشا ضخما من الدعاة نستطيع ان نعبئه ونزج به في معركتنا
مع العدو ابتداء من اميركا اللاتينية ومرورا بالولايات المتحدة الاميركية ودول
اوربا جميعا وكثير من اقطار افريقيا واسيا ، وانتهاء باستراليا ، حيث ينتشر
المهاجرون العرب ، وحيث يستطيعون ان يفعلوا الكثير مما لا تملك اية سفارة
عربية ان تفعله ... فلماذا يبقى هذا الجيش الكبير متخلفا عن خوض المعركة؟
ولماذا يظل تائها بلا دليل يقوده في معمعانها؟

وطلبتنا في الخارج ، يصلحون أن يؤدوا دور السفارة العربية خير ما
يكون الاداء ... فلماذا لا نستعين بهم ، ولماذا لا نضع بين ايديهم من
وسائل ايضاح الحقائق وبسطها ما يساعدهم على اداء مهمتهم القومية ؟
واذا عاتنا ... متى تصل بالصوت العربي الى آذان المخدوعين ؟
لقد حان الوقت لتكون لنا اذاعات موجهة ، تواكب المعركة ، وتصل
الى كل مكان في الارض بقوة ووضوح وتقنحهم مسامع الذين في آذانهم وقر
... وبالحقائق ، لا بالصراخ نستطيع ان نصل الى العقول ثم الى القلوب .
أما مكاتبنا الصحفية ، فيجب أن تدعم بأقوى ما نملك من القابليات
والطاقات الفكرية والبشرية ...

ولا يصح أن نتردد في البذل ... بل قد يكون واجبا علينا ان ننفق
في معركة الاعلام قدر ما ننفق على التسليح .
انا مدعوون الى ان نعيد الرأي العام العالمي الى صوابه باتباع كل السبل
والاساليب الشريفة التي تؤدي بنا الى ذلك .

والا فكيف لا يزال على وجه البسيطة من يعتقد ان اسرائيل هي ضحية

العدوان العربي ... ما لم تكن الغشاة التي وضعتها اليهودية العالمية على ضمير الانسانية من الصفاقة بحيث جعلت حكام شعوب كثيرة يسايرون العدوان ويتسترون عليه وينفذون - عن قصد أو بغير قصد - ما يخطط وما يريد؟! ان معركة الاعلام التي لا تقل اثرا وخطرا عن معركة الالتحام العسكري تتطلب من العرب جهدا على جبهتين :

• الاولى - عربية

• والثانية - عالمية

وعلى الجبهة العربية ، لابد من تخطيط واسع المدى ، وعلى أبعد نطاق من الشمول يتناول تنسيق الجهد وتحديد الاهداف ورسم الخطط والتعاون المجرد من الانانية في التنفيذ ، على صعيد التوعية المحلية او على صعيد مخاطبة شعوب العالم •

وقد يكون من المفيد أولا ان نطرح قضية فلسطين على شعبنا بكل حقائقها التاريخية والانسانية والسياسية والاقتصادية ... ثم نخلص منها الى النتائج الخطيرة التي سترتب على استمرار وجود اسرائيل ، بالنسبة لمستقبل الوطن العربي والاجيال التي ستوارثه ... أتريد أم ترضى أن تعيش عيشة العبيد في ظل النفوذ الاستعماري الذي لا تمثل اسرائيل منه الا رأس الجسر ... أم هي تأتي ذلك ، كما أبتة أجيال سابقة ، وتعزم النضال حتى تبلغ الغاية التي سقطت من أجلها أول شهيد على الارض العربية ؟

ثم من واجبنا ، وقد اكتشفنا دائما ان الاستعمار ، من خلال مأساة فلسطين قد استطاع ان يمزق شملنا ويشتت مجهوداتنا ، ويبدد قوانا في خلافات جانبية يفتعلها حيناً ويجرنا اليها احيانا ... أن نرفع - باخلاص حقيقي - شعار ، اننا في ساحة فلسطين نلتقي جميعا ، وتسامح في كل شيء ، وننسى ذواتنا ومطامحنا وحساسياتنا ... ولا نذكر الا فلسطين •

أما على صعيد الجبهة العالمية فاننا مدعوون للصمود والصبر والكفاح بطرح قضيتنا على الشعوب طرحا مباشرا عن طريق الاسهام في كل المؤتمرات الدولية وعن طريق استغلال المناسبات المختلفة ، حتى ولو كانت

معارض تجارية أو ندوات ثقافية أو مباريات رياضية لنقول للعالم الذي يتصور اننا ما زلنا نركب الجمال ، ونعيش حياة الف ليلة وليلة بحريمها وجواربها ... اننا شعب نعيش حضارة القرن العشرين - لا مساوتها - واننا ورثة الحضارة الانسانية التي لولاها لانطفأ المشعل ، ولما ظل يتوهج بالعلم حتى الان ...

وهذا الكلام نملك القدرة على قوله بالسنتنا ، وبتصرفاتنا ، نسـم بالمطبوعات التي ينبغي أن نغرق بها الأرض ...

ولا بد أيضا أن نفتح أبواب وطننا للوفود وللسياح ليأتوا الى الأرض العربية ، فيروا بأعينهم ، أننا نحاول أن نبني حياتنا ، وأن نلحق بركب المدنية بعد أن تخلفنا عنه طويلا ... وأنا بسبب وجود اسرائيل ، لا نستطيع ان نطمئن على ما نبنيه ، ولا نستطيع أن ننصرف الى حياة العمل والجد ، لان خطر وجود هذا السرطان الاستعماري يهدد وجودنا ، ويضطرنا الى أن نحمل السلاح بيد ، وندير المصنع باليد الأخرى ... فضلا عن أن نفقات كثيرة تذهب من أموالنا في شراء الأسلحة التي نريد ان نتقي بها عدوان اسرائيل الذي تكرر علينا ثلاث مرات في تسعة عشر عاما . ولا بد لنا - قبل كل شيء - أن نغلق أفواهنا ، فلا نلقي الكلام على عواهنه ، ونقدمه بضاعة تتاجر بها اسرائيل على حساب سمعتنا وحقنا .
ان التهديدات الفارغة قد مضى زمانها .

واساليب التهريج والغوغائية يجب ان تذهب الى غير رجعة ، وغير مأسوف عليها .

وفي مواجهة العدو وخططه واساليبه ، يجب ان تكون لنا لغة واحدة ، نتحدث بها بغداد كما نتحدث القاهرة والجزائر ودمشق وصنعا والرياح والرباط وتونس وبيروت والخرطوم والكويت وكل حاضرة في الوطن الكبير . والمنطق والحقائق والعلم هي أدواتنا في المعركة التي يستخدم عدونا فيها الكذب والغش والخداع والتضليل وشراء الضمائر والمتاجرة بالمنكرات .

وقد يقال : كيف اذن سنتصر ... اذا ما شهر العدو الغادر علينا كل هذه الاسلحة غير الشريفة ؟

والجواب قطعاً هو : ان الحق في معركة مع الشر ، لا يمكن ان يتنازل عن اسلوبه الخير ... ونحن نخوض معركة سلاحنا فيها الحق ، وهدفنا من خوضها الخير ... ولا بد أن نخضع شوكة الاشرار ، ولا بد أن نحشد الى جانبنا أحرار العالم ، طال الزمن أم قصر .

ان معركة الاعلام لا تكسب بالصوت العالي ولا بالضجيج وفرع الطبول . ورب همسة كانت أفضل في النفس من طلقة المدفع . فليكن تخطيطنا للمعركة قائماً على أحدث الأسس ، لا باعتبار اجهزة الاعلام مجرد أدوات دعائية نصرخ بمايكروفوناتها أو نسطر على صفحاتها صباح مساء ادعاءات واقوالاً جوفاء يعود مردودها ضرراً على مصلحتنا القومية أكثر مما يكون نفعاً .

وعند التخطيط لمعركة الاعلام لا بد أن نضع في حسابنا ، أن نتجنب اخطاء الماضي ، فلا نفتح باسرارنا ونضعها على قارعة الطريق ليستفيد منها العدو ويستغلها الى ابعد الحدود ، ولا نغلق بحيث يفسح سكوتنا المجال للعدو ليكون وحده المتكلم ، وليكون كلامه وحده الذي يفعل في النفوس . وهنا تبرز الدعوة الى ضرورة تحقيق وحدة الاعلام العربي ، ليكون العمل منسقاً ، وليسير وفق خطوط واضحة لا شذوذ فيها ولا حيدة عنها . وطبعي أن خطواتنا في معركة الاعلام لا يمكن أن تكون بمعزل عن سياستنا الخارجية والدبلوماسية وتعاملنا الاقتصادي والتجاري ، بل هي لابد أن تسير مع هذه السياسة والتعامل جنباً الى جنب ، لتؤتي الخطوات الاعلامية ثمارها العملية الناضجة .

ان مفهومنا للسياسة الاعلامية ينبغي أن يتطور ، فلا يظل كما كان في الماضي مجرد تطويل وتزوير أو محاولة للترويج لخطوات أو تصرفات معينة . فالسياسة الاعلامية هي - في جانبها الايجابي - تعبير عن الحقائق وابرار للصور التي نريد ان تنطبع عنا في اذهان الآخرين ، أما في جانبها

السلبى فانها مواجهة لأباطيل العدو وافتراءاته وأكاذيبه ، بالحقائق ، وبالاسانيد وبكل ما يكشف زيف ما يصدر عنه .

وينبغي أن نضع في حسابنا أن معركة الاعلام طويلة المدى ومرامية الابعاد ، وهي مريرة في اغلب مراحلها ، ولقد استطاع عدونا أن يكسب فيها كثيرا من المواقع التي تتطلب جهدا ضخما وتضحيات جمة لاستردادها . . . فلا بد اذن ان نتذرع بالصبر ، ولا بد أن نصمد ولا نترك اليأس يتسرب الى نفوسنا ابدا .

وحقل الاعلام ، كالحقل الزراعي في حاجة دائمة الى الرعاية
والا تحول الى ارض بلقع لا شجر فيها ولا نبات .
ولا يجوز ان تترك شعبا ، صديقا كان أم مضللا ، دون ان تتابع الاهتمام به ونضع ما نريد أن يطلع عليه تحت تصرفه لنقطع بذلك الطريق على عدونا الذي يتربص بنا الدوائر ويستكشف دائما جبهاتنا ، فيحاول النفوذ من أية ثغرة يجدها .

ان اليقظة والحذر وسرعة المبادرة والحسم كما هي من الأسباب التي تحقق النصر في المعارك الحربية ، والتي ينبغي ان تحرص عليها الجيوش ولا تتهاون في أمرها فكذلك هي بالنسبة لأجهزة الاعلام التي لا بد أن تكون مفتحة العيون اربعا وعشرين ساعة في اليوم ، مستعدة للعمل طوال الأربع والعشرين ساعة

ولا جدال في أن درس النكسة لا يجوز أن يذهب عبثا حين نخطط للمستقبل ، وكما أننا مدعوون الى أن نعيد النظر في كل اوضاعنا وأحوالنا وأساليبنا السياسية والاقتصادية والعسكرية فان من أول ما ينبغي أن نغنى به بالغ العناية ونهتم به أشد الاهتمام ، هو التخطيط الاعلامي ، بعد أن برهنت الاحداث على أن المعركة الاعلامية تسير جنبا الى جنب مع المعركة العسكرية ، وقد تسبقها في كثير من الاحيان استحوادا على المواقع ، وتحضيرا للاذهان .

وأخيراً ..

نحرب نحارب .. فنتحرب اذن نكون !

بهذه العبارة أريد أن استشهد ... وهي مفتاح الفلسفة التي قامت عليهما منظمة ارغون زفاني ليومي الارهابية التي دبرت مذبحه دير ياسين وقادها مناحيم بيغن زعيم حزب حيروت الاسرائيلي ، ووزير الدولة في وزارة الحرب التي ألفها ليفي أشكول قبل بدء العدوان الثلاثي الجديد بأربعة أيام !

ومناحيم بيغن محام بولندي الاصل ، دخل فلسطين بشكل غير شرعي عام ١٩٤٢ من شرقي الاردن حيث كان جنديا في جيش الحلفاء . وقد انفصل عن وحدته في شرقي الاردن بموافقة الضابط المسؤول عنه ، وكان قبل ذلك قد اعتقل في روسيا ونفي الى سيبيريا ، وحين اطلق سراحه اتجه الى فلسطين وفيها التحق بالارغون حتى اصبح قائدا لها^(١) .
ويفلسف بيغن الحرب فيقول :

« عندما قال ديكارت : انا أفكر ، فانا اذن اكون »
قال فكرة عميقة جدا . غير أن هنالك أحيانا في تاريخ الشعوب لا يكفي التفكير وحده لاثبات وجودها . فقد « يفكر » شعب ، ثم يتحول ابناءؤه بافكارهم وبالرغم منها الى قطيع من العبيد . هنالك أحيانا يصرخ فيها كل ما فيك قائلا : أن عزتك ككائن حي رهن بمقاومتك للشعر »

« نحن نحارب ، فنحن اذن نكون ! »

(١) كتاب الجذور الارهابية لحزب حيروت الاسرائيلي - تأليف بسام ابو غزالة

(ص ٣٣-٣٤)

ما دام العدو يفكر هكذا ... وما دام شعاره هو الحرب ، وما دام قد
أقام وجوده على أسس الحرب ... فماذا نتظر؟!
أنتظر اليوم الذي نصبح فيه كما يقول هو « قطيعا من العبيد »؟!
وحتى حياة العبيد ... لن تسمح لنا بها - إذا ارتضيناها - هذه القوى
الشريرة التي جاءت تريد أرضنا ، وما عليها ، وما فيها .
وفلسفة الحرب هي التي يجب أن تسود ، وأن تحكم كل وجودنا
وكل أساليب حياتنا .
والحرب ليست كلاما ... وليست حمل مدفع أو رشاش أو إطلاق
رصاصة !

إنها تغيير شامل في كل الأساليب التي ألفناها وعشنا عليها وبها .
وليس عارا فقط ان تتأخر في الاستعداد للحرب ، ولكنه تفريط
بمستقبلنا ، وتضييع لفرصتنا وفرص أجيالنا ، لا نملك معه تبريرا ...
نحن نحارب ... فنحن اذن نكون .
هذا الشعار ينبغي ان يتحول بصمت وبلا ضجيج الى حقيقة واقعة تلتف
شعبنا العربي كالعاصفة العاتية من الخليج حتى المحيط .
والأقابن سنولي وجوهنا من لعنة التاريخ؟!
لقد ظل اليهود في تيه - قبل أن تبرز الصهيونية الحديثة - استمر
الفي عام !

ومنذ انعقد المؤتمر الصهيوني الاول في شهر آب ١٨٩٧ حتى تم لليهود
تحقيق حلمهم باقامة اسرائيل في ١٤ أيار ١٩٤٨ ، كانت هناك خمسون سنة
من الكفاح والصبر والتضحيات والبذل ...
أما نحن فما الذي بذلناه - مختارين - حتى الآن؟!
لقد فرض عدونا علينا البذل ... فكنا شحيحين ، حتى في مواقف
الدفاع !

وكانت تضحياتنا حتى اللحظة ، من قبيل التضحيات المفروضة علينا
... لاننا لم نردها ، ولم نقدم عليها !

انا بالاستعداد للحرب ... نحقق في منطقتنا ووطننا ، ولاجبالنا
• السلام

والاستعداد للحرب ... ليس شعارات نرفعها ، أو كلاما نردده .
لقد كان في اسرائيل - وتعدادها نحو مليوني نسمة ورقعة الارض التي
تحتلها أصغر من أي قطر عربي - أحد عشر حزبا سياسيا ... وهي تشن
علينا الحرب !

وعندما دق ناقوس الخطر ... لم تجد واحدا من المليونين يتخلف عن
اداء الواجب ... لانهم جميعا كانوا يستعدون للحرب ... لم تمنعهم
خلافاتهم السياسية ، ولا العقائدية ، ولا الحزبية عن ان يتحولوا مقاتلين
يخوضون الحرب ككفا الى كتف ضد العرب ، ولاغتصاب ارض العرب .
ان الامة العربية مدعوة لتبني فلسفة الحرب ، اذا ما أرادت ان تحفظ
وجودها ، وتضمن مستقبلها وتحمي مصيرها .

ولا يجوز ان تعيقنا النكسة عن الاستعداد للجولة التالية .
فخسارة معركة لا تعني ابدا خسارة الحرب .
ويجب أن نكون ذوي نفس طويل وان تتبع في الحرب سياسة النفس
الطويل .

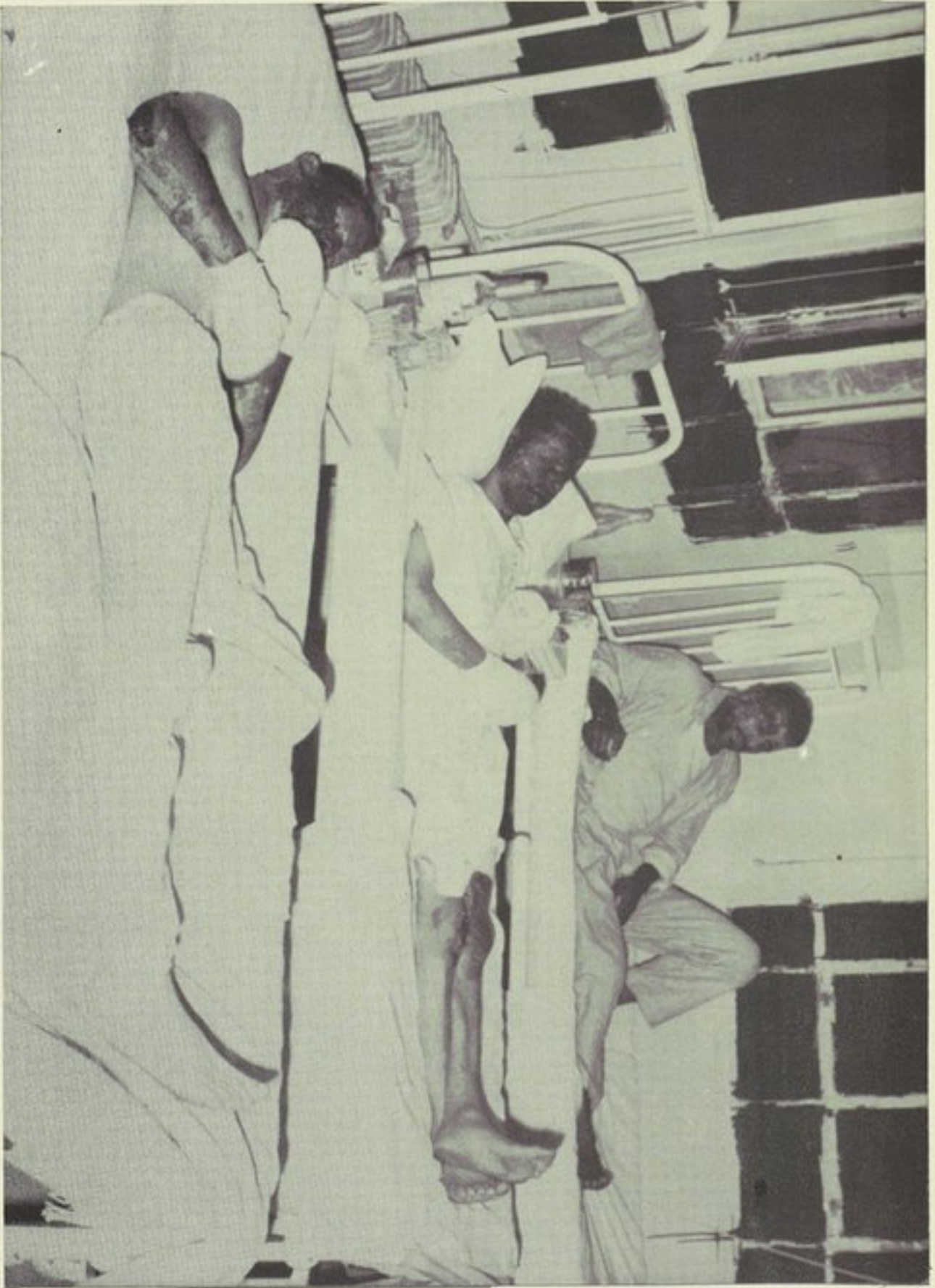
فنحن نتحكم في اخطر بقعة من العالم ، وبوسعنا أن نخوض حربا
طويلة المدى لا يملك شعب غيرنا أن يخوضها . ومنربح هذه الحرب ، حتما
لان الزمن معنا ، ولا يمكن ان يكون ضدنا .

لقد خسرناها معركة ... وحين نقلب صفحات التاريخ ، قريبا كان
أم بعيدا ، نجد الامم جميعا قد خسرت معارك كثيرة ... ولكنها لم تيأس
واستطاعت - رغم الخسارة الموقته - أن تكسب في النهاية النصر .

والعرب لا ينبغي أن يستسلموا لليأس لمجرد أنهم خسروا جولة .
فالحرب التي يخوضونها ، حرب مصير ، وستستمر ، وقد نخسر فيها
معارك جديدة ، ولكننا لا يجوز أن نلقي سلاحنا او نسلم بالامر الواقع الذي
يريدون .

سقاتل ... وستبني فلسفة الحرب ، حتى نربح الحرب •
لقد خسرناها معركة ... فلنربحها حربا •
ولن نحقق النصر في الحرب ، الا بتبني فلسفة الحرب ، بكل
متطلباتها ، وكل ما تقتضيه منا من جهود وتضحيات •
ان الاستعمار وعملاءه يريدون ان يلقوا في روعنا ألا جدوى من
الاستمرار في مجابهة اسرائيل ... وهم يحاولون ان يفرضوا وجودها
علينا ، ويحملونا على التسليم بشعارهم القائل ان اسرائيل وجدت لتبقى !
الا انه ليس في العرب ، ولم يولد بعد ولن يولد من يتخيل امكانية
التعايش مع اسرائيل ••
واذا أراد الاستعماريون لاسرائيل ان تبقى ، فليختاروا لها من ديارهم
مكانا تنتقل اليه ...
أما العرب فلا يمكن بحال من الاحوال ان يرتضوا العيش في منطقة
واحدة مع اسرائيل ... فاما نحن واما اليهود ، ولن يتسع الوطن العربي لنا
ولهم معا •
وما داموا لا يريدون الاعتراف بهذه الحقيقة ، فسواصلون حربهم لنا •
وليس أمامنا من خيار ... غير أن نحارب •
سنحارب من أجل وجودنا ...
سنحارب من أجل اطفالنا ، ومستقبلنا وعروبتنا وأدياننا •
سنحارب ، لاننا بغير الحرب ، لا نستطيع ان نحقق السلام •
سنحارب لان عدونا ماكر غدار ، ولانه ازرق الناب ، ولان وراه قوى
مادية كثيرة ومتنوعة •
وعندما يسقط منا شهيد ، فيسقط في ساحة معركة الشرف ، ومن
أجل قضية عادلة لا يكفي انها قضية عربية ، بل هي قضية انسانية ايضا ، لانها
قضية شعب يواجهه - في النصف الثاني من القرن العشرين - غزوا يستهدف
اجلاءه عن أرضه لاجلال شعب آخر محله ... الامر الذي لم يشهد التاريخ
في أحلك صفحاته ظلما ، مثيلا له أو شيئا !

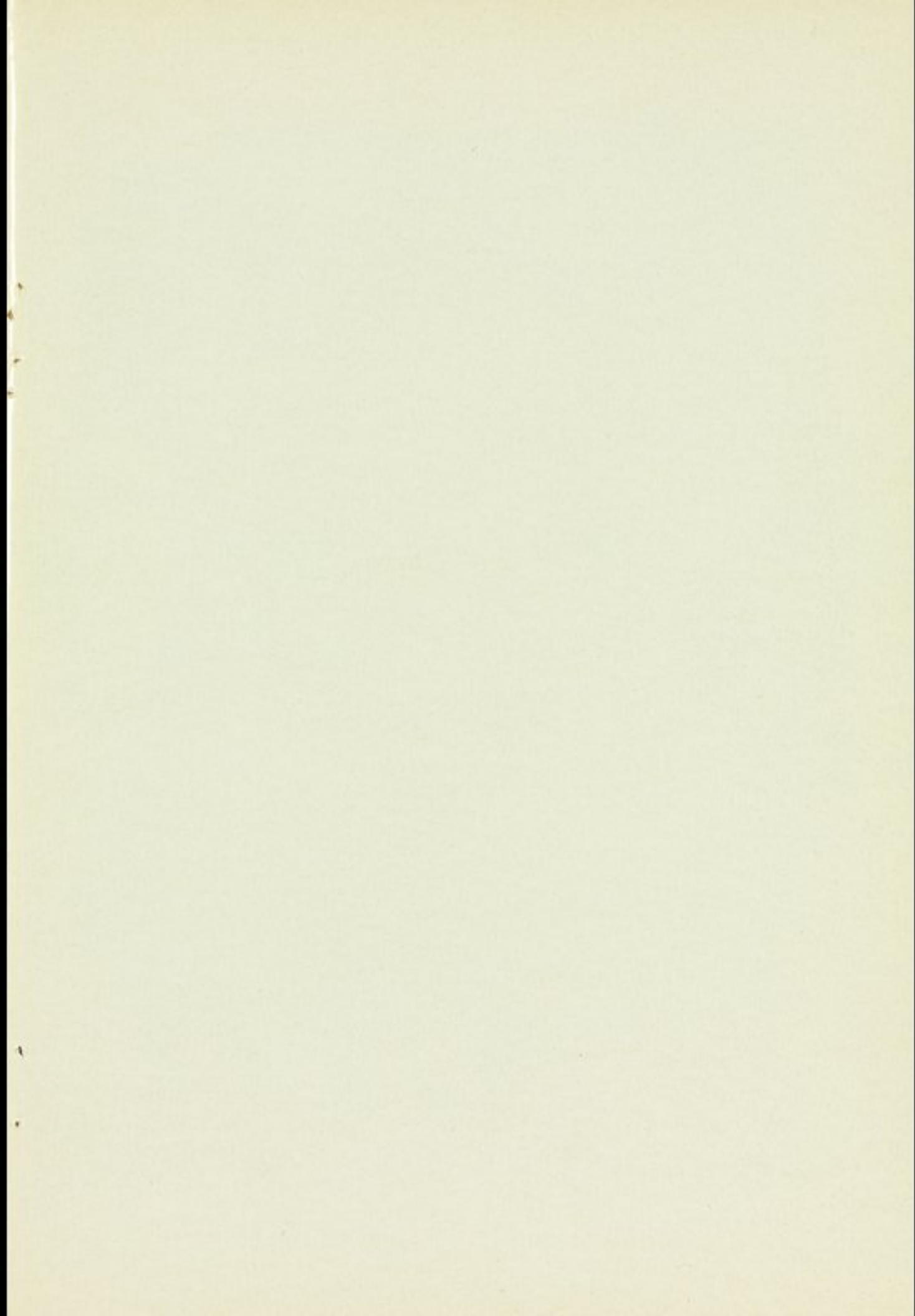
انها حرب المصير ... ولذلك لابد ان تكون لنا فيها فلسفة ... ولا
بأس ان تتعلم من عدونا هذه الفلسفة :
نحن نحارب ، فنحن اذن نكون !
وسنحارب لنبرهن على أننا فعلا احفاد أولئك العرب الذين ذادوا عن
وطنهم الغزوات ، وحولوا من أرضهم مقابر للفاتحين •
ولن نياس لاننا خسرنا المعركة ، ما دام قانون البقاء يقول من قديم
الزمان ان الحرب سجال ، وهي كر وفر ، والمهم ليس أن نربح معركة ، بل
المهم أن نربح الحرب •
ولا يجوز أبدا أن ننصرف في هذه المرحلة الى لوم بعضنا ، أو الانشغال
باسباب النكسة ، الا في حدود ما يهيبنا لنا تفادي الوقوع فيها مرة أخرى ••
ولننظر الى الامام دون ان نلتفت الى الوراء ولنعمل يدا واحدة وقلبا
واحد ، ونسير ، وتسير كل جماهيرنا مسيرة الحرب الطويلة ، وسنبلسغ
النصر •
وما النصر الا من عند الله •
ولينصرن الله من ينصره والله على كل شيء قدير •



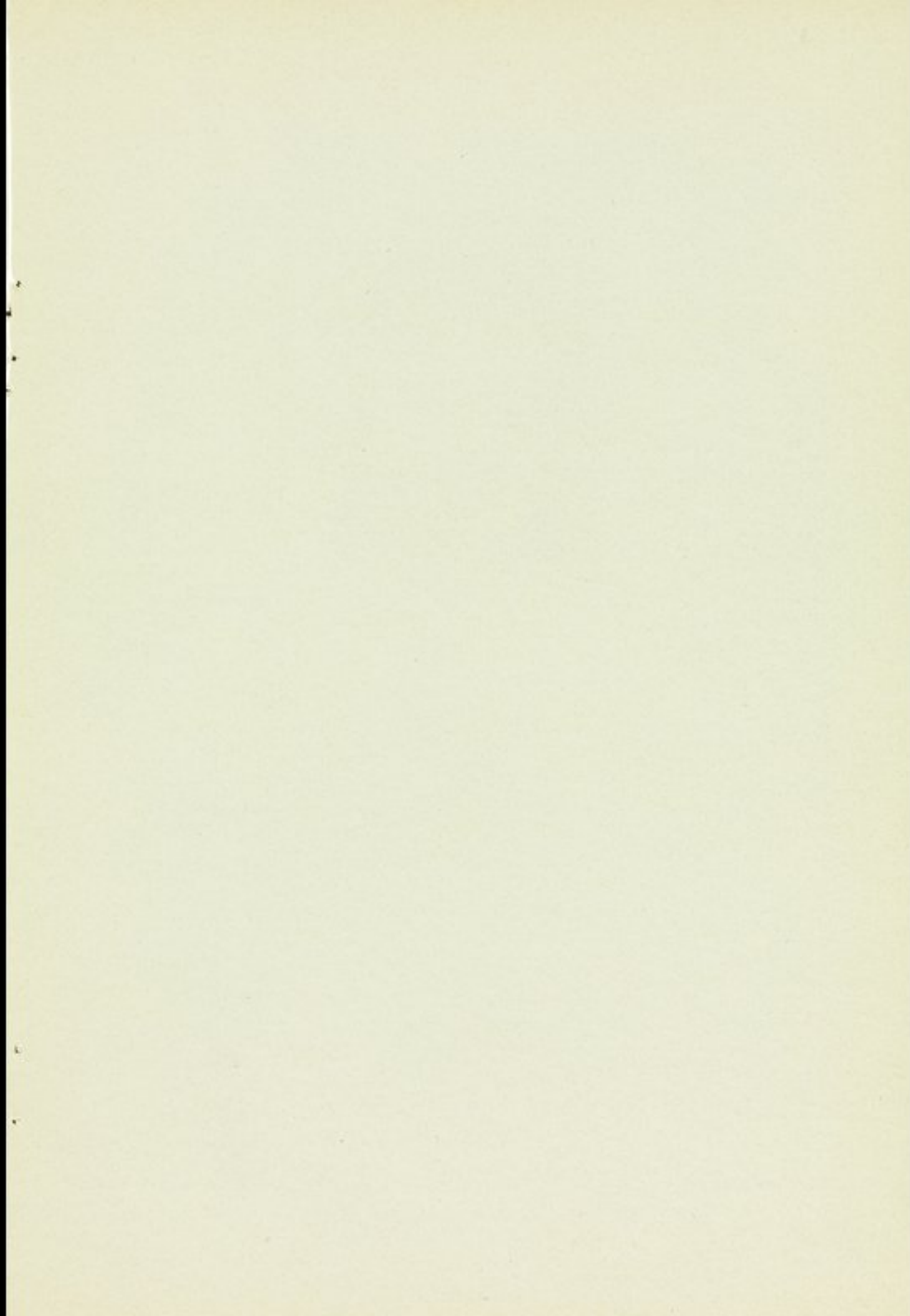
من ضحايا قتابل النابالم المحرمة دوليا في مستشفيات عمان

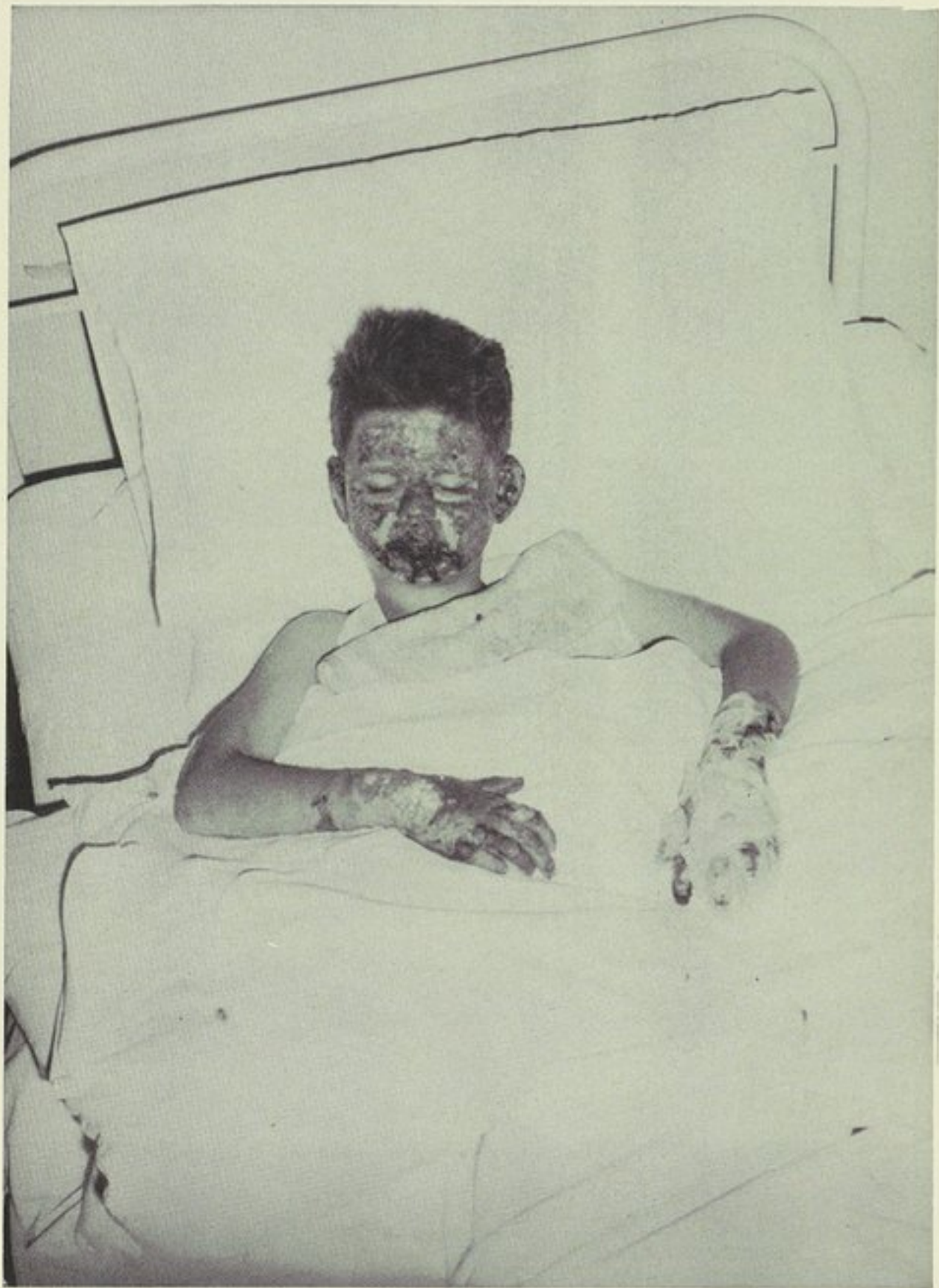
1
2
3
4







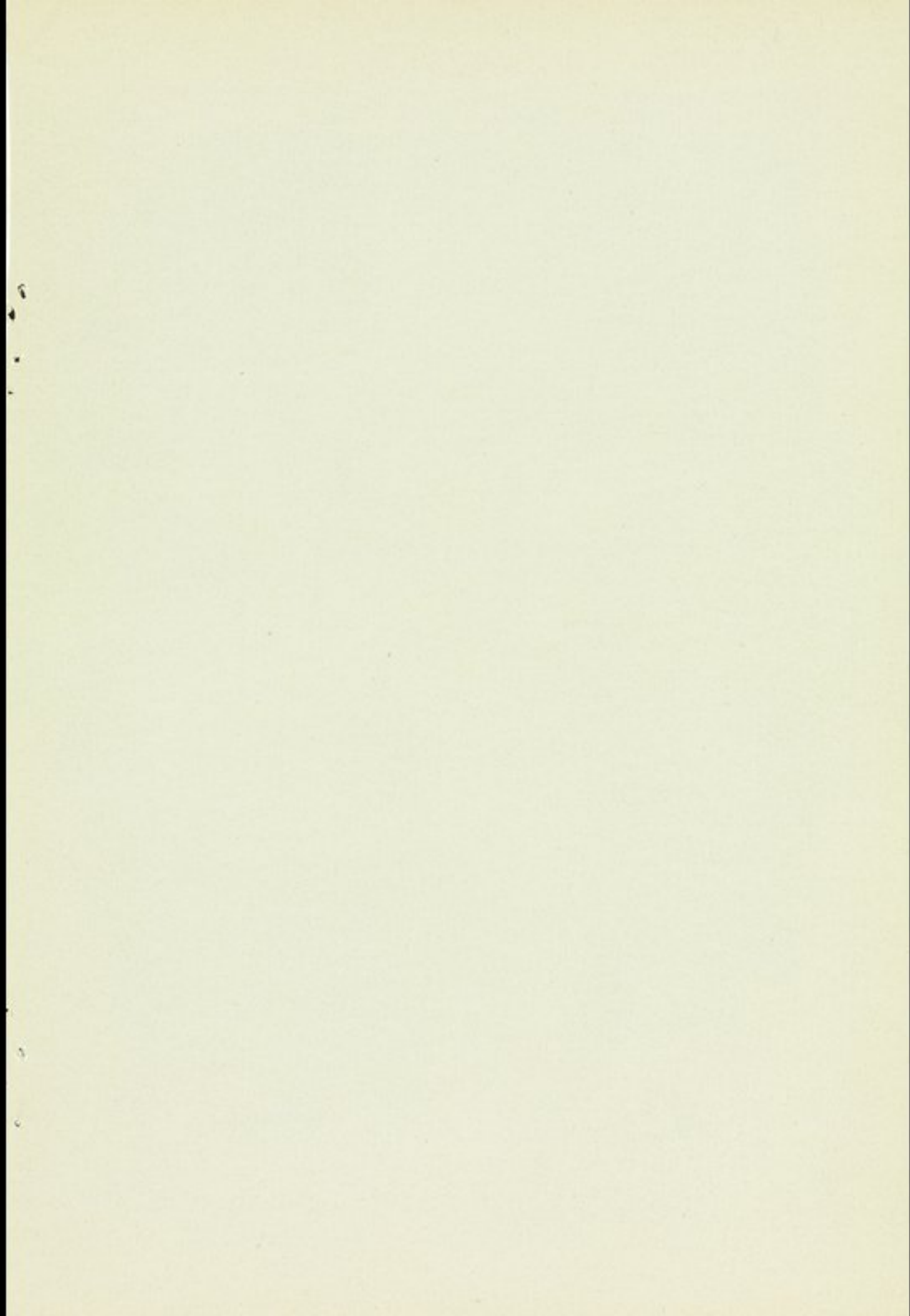




2
3
4

5
6





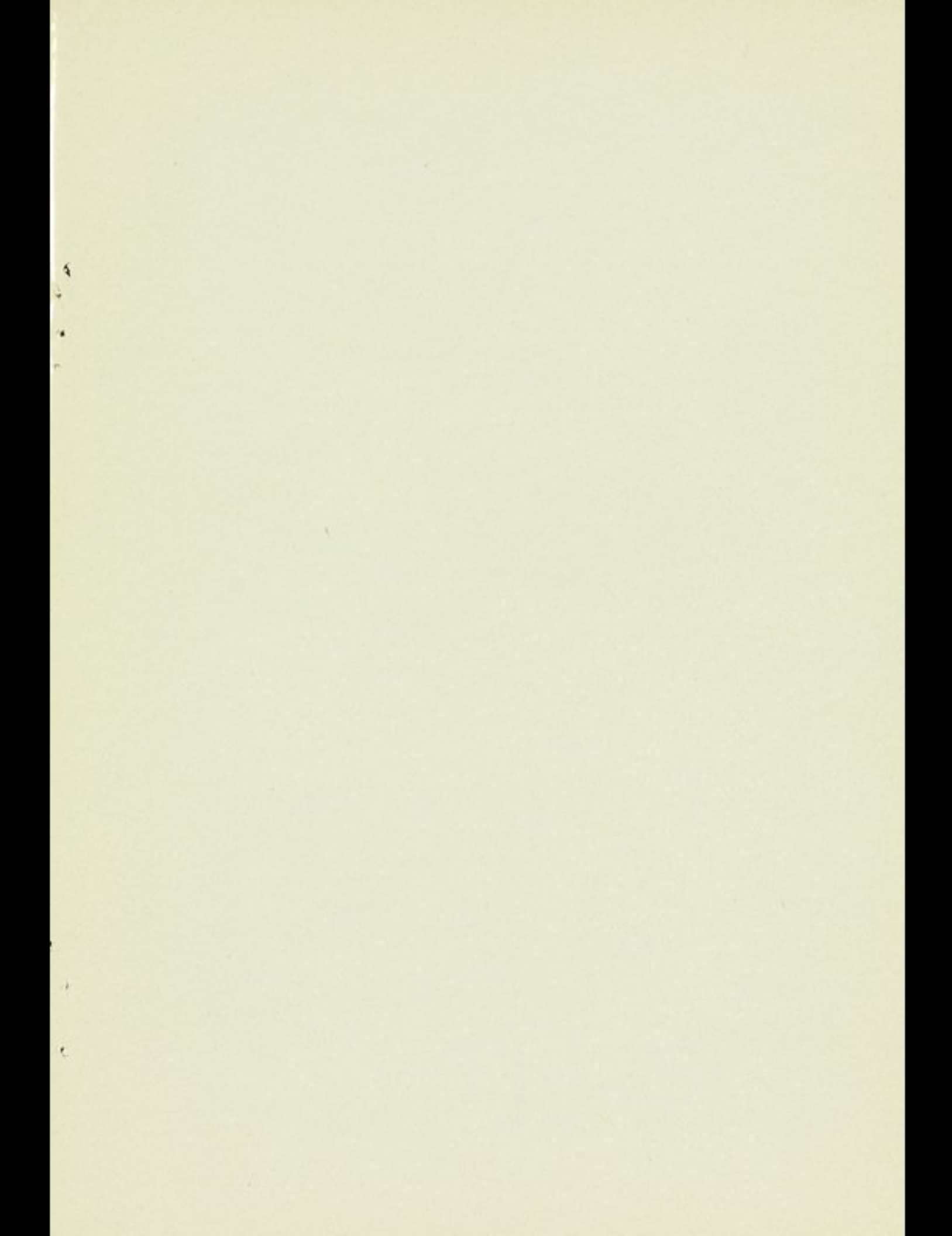


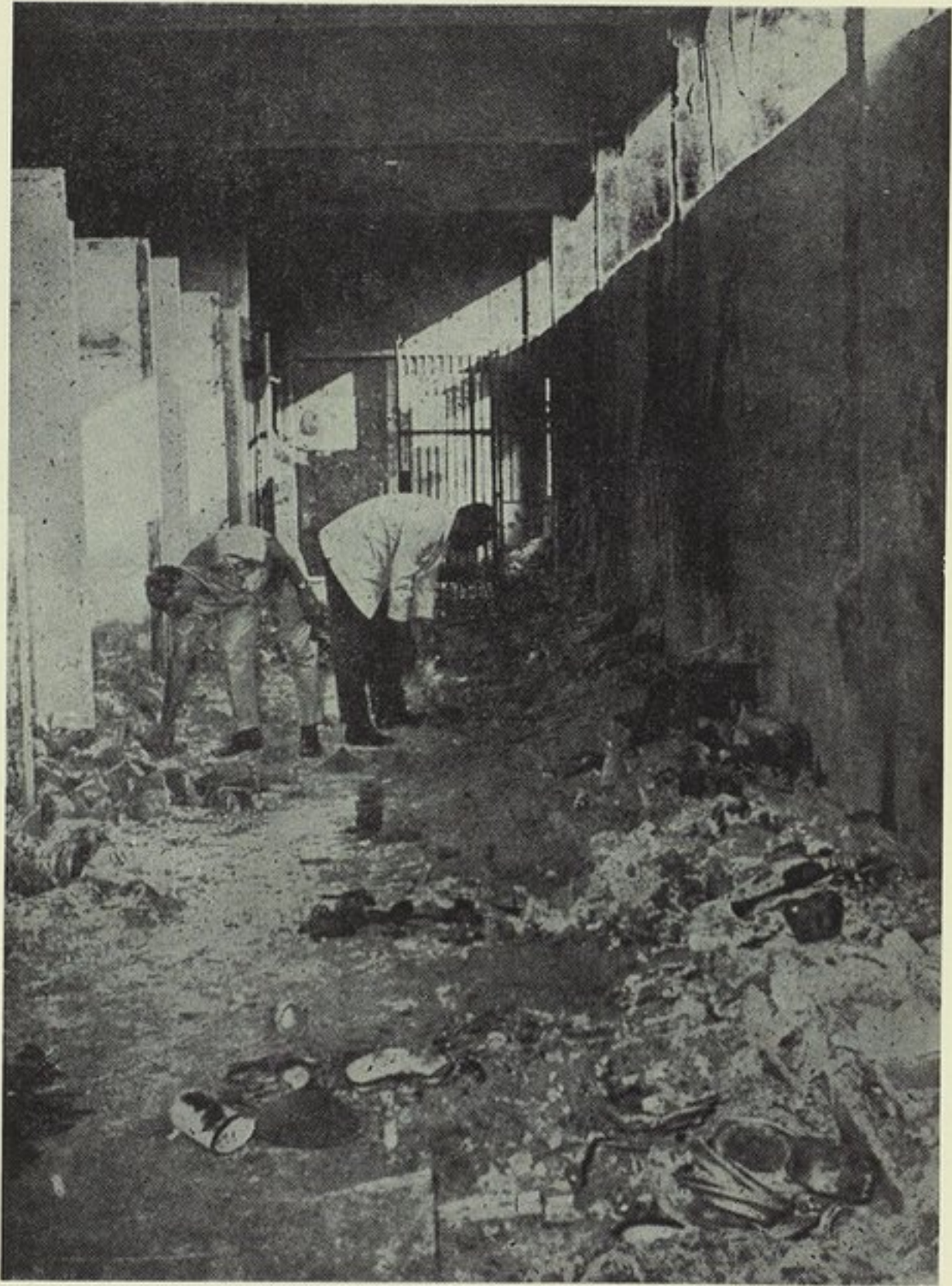
5
6
7

8

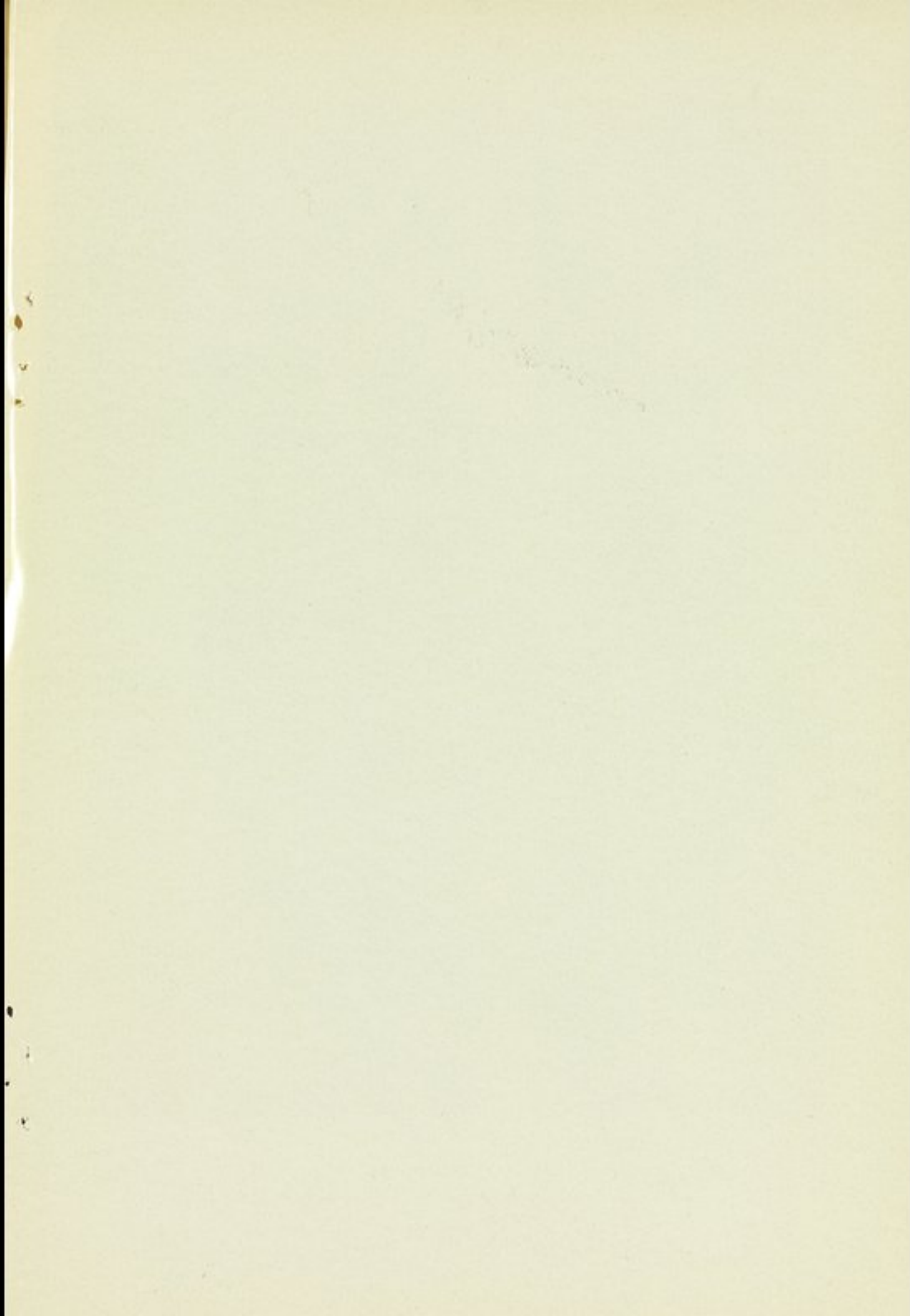
9







لم يبق الا الرماد ... لقد احترقت قنابل النابالم كل شيء
حتى الحديد صهرته والجدران حطمتها واصبحت هشيما •



وزارة الثقافة والإرشاد
مديرية الثقافة العامة

صدرت عن مديرية الثقافة العامة في وزارة الثقافة والإرشاد المطبوعات
التالية :

الثلثين
فلس دينار

أولاً - سلسلة كتب التراث

- ١ - الدر النقي في علم الموسيقى : للقادري الرفاعي الموصلية
وتحقيق الشيخ جلال الحنفي - ٥٠ -
- ٢ - ديوان عدي بن زيد العبادي : تحقيق وجمع السيد
محمد عبد الجبار المعبد - ٣٠٠ -
- ٣ - مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء
لياسين بن خير الله العمري - تحقيق السيد رجاء
السامرائي - ٣٠٠ -
- ٤ - اصحاب بدر : منظومة الشيخ حسين الغلامي
تحقيق وشرح الاستاذ محمد رؤوف الغلامي - ٣٥٠ -

ثانياً - سلسلة الكتب المترجمة

- ١ - الاصطلاحات الموسيقية : تأليف أ. كاظم
نقله الى العربية عن التركية : ابراهيم الداقوقي - ١٠٠ -
ملحق -١- المستدرك على الاصطلاحات الموسيقية :
للمؤلف نفسه وتعريب ابراهيم الداقوقي - ١٠٠ -
- ٢ - رحلة نيبور الى العراق في القرن الثامن عشر
نقله الى العربية عن الالمانية الدكتور محمود حسين الاسين
قدم له وعلق عليه السيد سالم الألوسي - ٢٠٠ -

الثلثون
فلس دينار

ثالثا - سلسلة الكتب الحديثة

- ١ - رائد الموسيقى العربية : تأليف عبدالحميد العلوجي ٢٠٠ -
- ٢ - معجم الموسيقى العربية : تأليف الدكتور حسين علي محفوظ ٢٠٠ -
- ٣ - جولة في علوم الموسيقى العربية: تأليف الاستاذ ميخائيل خليل الله ويردي ٥٠ -
- ٤ - الحرية : تأليف الاستاذ ابراهيم الخال ١٠٠ -
- ٥ - موجز دليل آثار سامراء : اعداد سالم الآلوسي ٥٠ -
- ٦ - موجز دليل آثار الكوفة : اعداد سالم الآلوسي ٥٠ -
- ٧ - النظام القانوني للمؤسسات العامة والتأميم في القانون العراقي : تأليف الاستاذ حامد مصطفى ٣٥٠ -
- ٨ - علي محمود طه ٠٠٠ الشاعر والانسان : تأليف المرحوم الاستاذ أنور المعداوي ٢٠٠ -
- ٩ - مؤلفات ابن الجوزي : تأليف عبدالحميد العلوجي ٢٥٠ -
- ١٠ - أبو تمام الطائي : تأليف الاستاذ خضر الطائي ١٥٠ -
- ١١ - من شعرائنا المنسيين : تأليف الاستاذ عبدالله الجبوري ٢٠٠ -
- ١٢ - محمد كرد علي : تأليف الاستاذ جمال الدين الآلوسي ٣٠٠ -
- ١٣ - أدباء المؤتمر : للاستاذ عبدالرزاق الهلالي ٢٠٠ -
- ١٤ - بدر شاكر السياب : للاستاذ عبدالجبار داود البصري ١٥٠ -
- ١٥ - الواقعية في الادب : تأليف الاستاذ عباس خضر ٢٠٠ -
- ١٦ - شعراء الواحدة : للاستاذ نعمان ماهر الكنعاني ١٥٠ -
- ١٧ - لقاء عند بوابة مندليوم : للاستاذ احمد فوزي ٢٠٠ -
- ١٨ - خسرناها معركة ٠٠ فلنربحها حربا : للاستاذ فيصل حسون ٢٠٠ -

رابعا - سلسلة الثقافة العامة

- ١ - المواسم الادبية عند العرب : تأليف عبدالحميد العلوجي ١٠٠ -
- ٢ - الادباء العراقيون المعاصرون وانتاجهم : تأليف السيد سعدون الريس ٥٠ -
- ٣ - تطور الحركة الوطنية التونسية منذ الحماية حتى الاستقلال : تأليف الدكتور لؤي بحري (نفذت نسخه) ٥٠ -
- ٤ - العلم للجميع : اعداد كامل الدباغ ٥٠ -

التمن
فلس دينار

خامسا - سلسلة ديوان الشعر العربي الحديث

- ١ - اللمب المقفى - شعر حافظ جميل - ٣٥٠
٢ - غفران - شعر محمد جميل شلش - ٢٥٠

سادسا - سلسلة القصة والمسرحية

- ١ - الزامئون : للاستاذ عبدالرزاق المطلبي - ٢٥٠
٢ - عمان لن تموت : للاستاذ عبدالوهاب النعيمي - ١٠٠
٣ - من مناهل الحياة : للاستاذ الياس قنصل - ١٠٠
٤ - رماد الليل : للاستاذ عامر رشيد السامرائي - ١٥٠

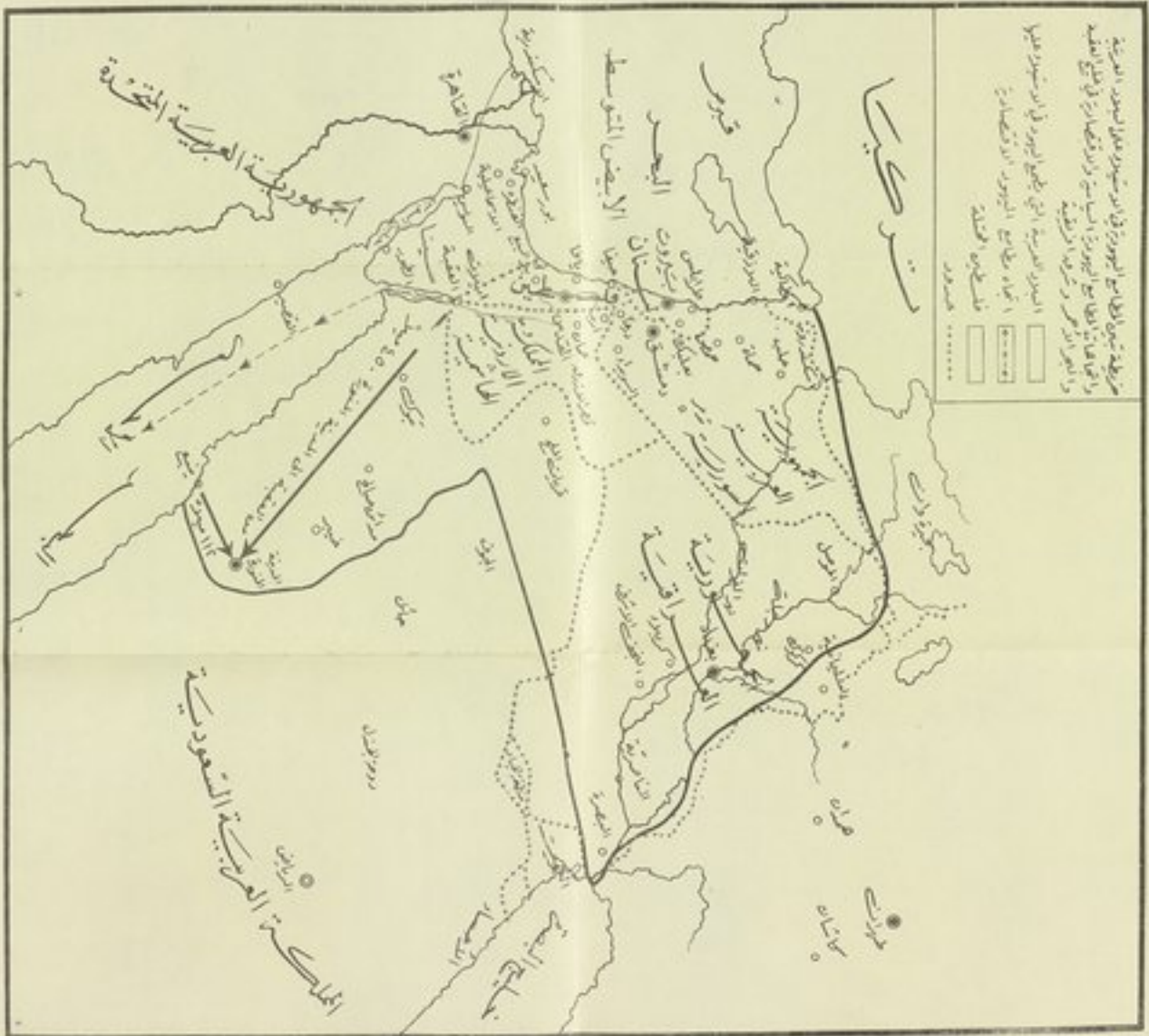
الفهرس

صفحة							
٣	الاهداء
٥	تمهيد
٧	لماذا وقع العدوان ؟
١٨	لماذا أصبنا بالنكسة ؟
٢٤	العرب والعدوان
٣١	هل كنا مستعدين ؟
٣٨	كيف نعالج آثار النكسة ؟
٤٦	دور الشعب في الحرب
٥٤	أسلحتنا في الحرب
٦٠	سلاح الوحدة
٦٦	في معركة الاعلام
٧٦	وأخيراً .. نحن نحارب .. فنحن اذن نكون !

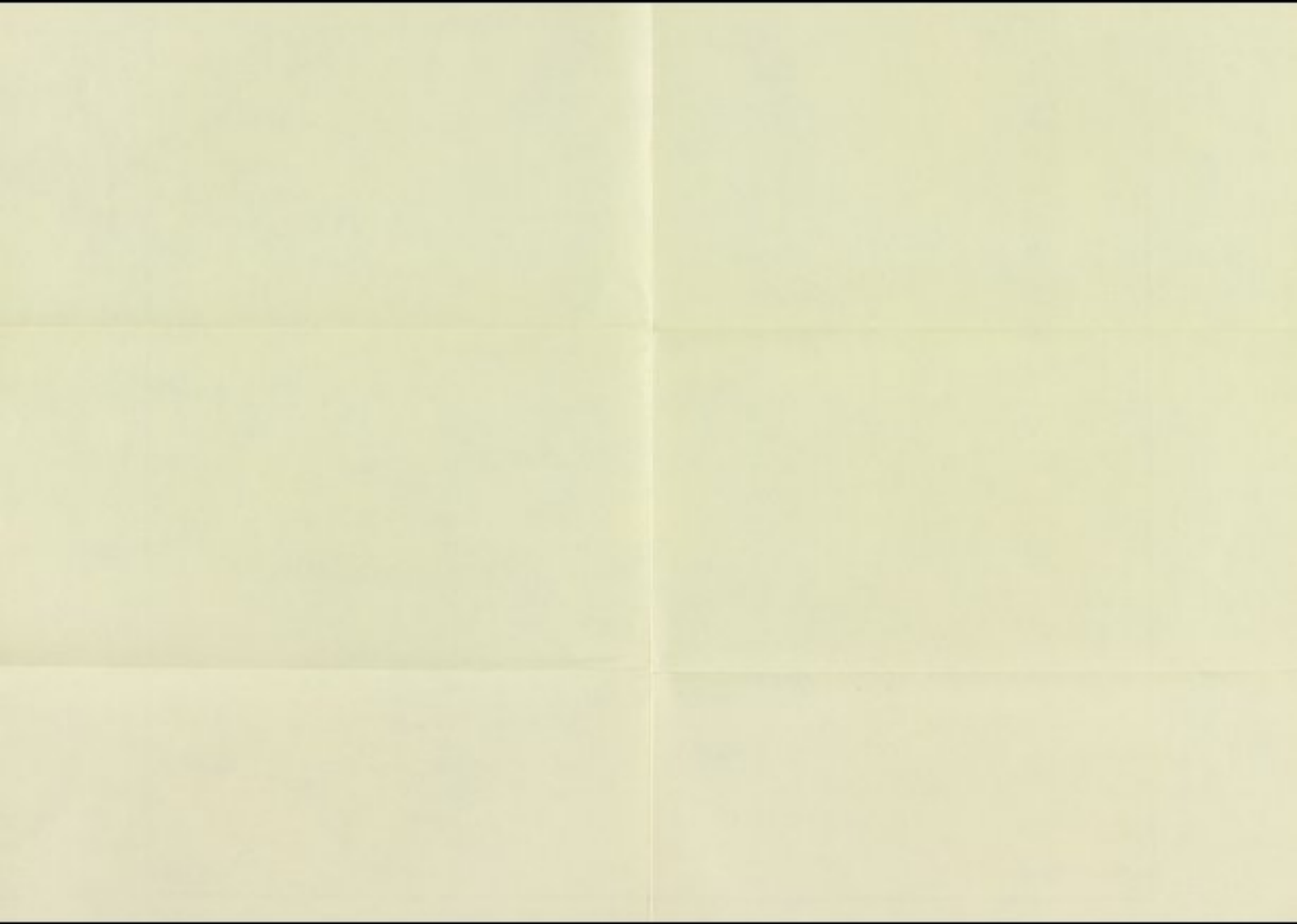


تاريخ

خريطة تبين المناطق اليهودية في أرض إسرائيل قبل وبعد الفتح العربي
 والحدود السياسية لليهودية السابقة والحدود السياسية لليهودية اللاحقة
 والحدود السياسية لليهودية اللاحقة في فلسطين
 الحدود السياسية لليهودية السابقة في فلسطين
 الحدود السياسية لليهودية اللاحقة في فلسطين
 فلسطين المحتلة

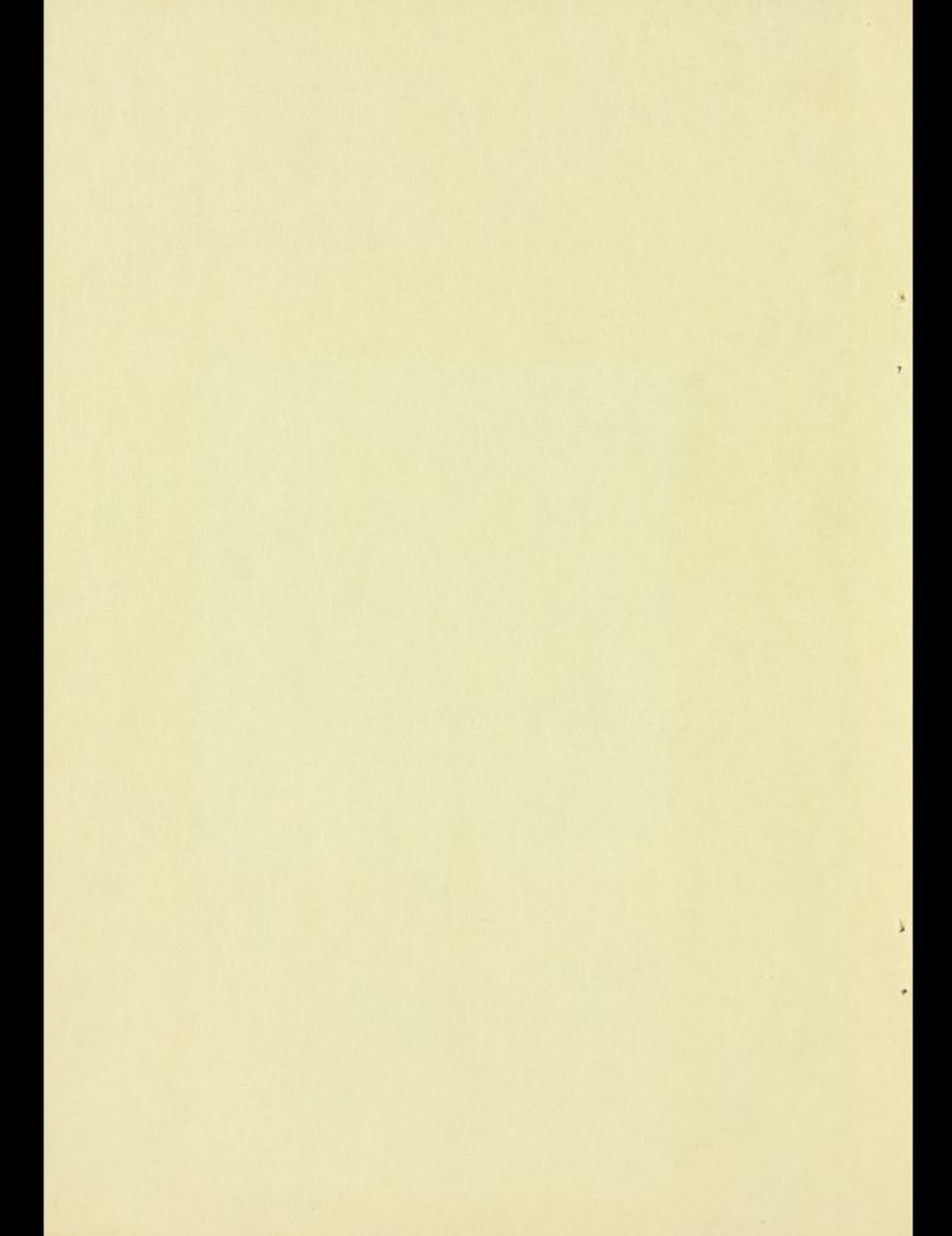


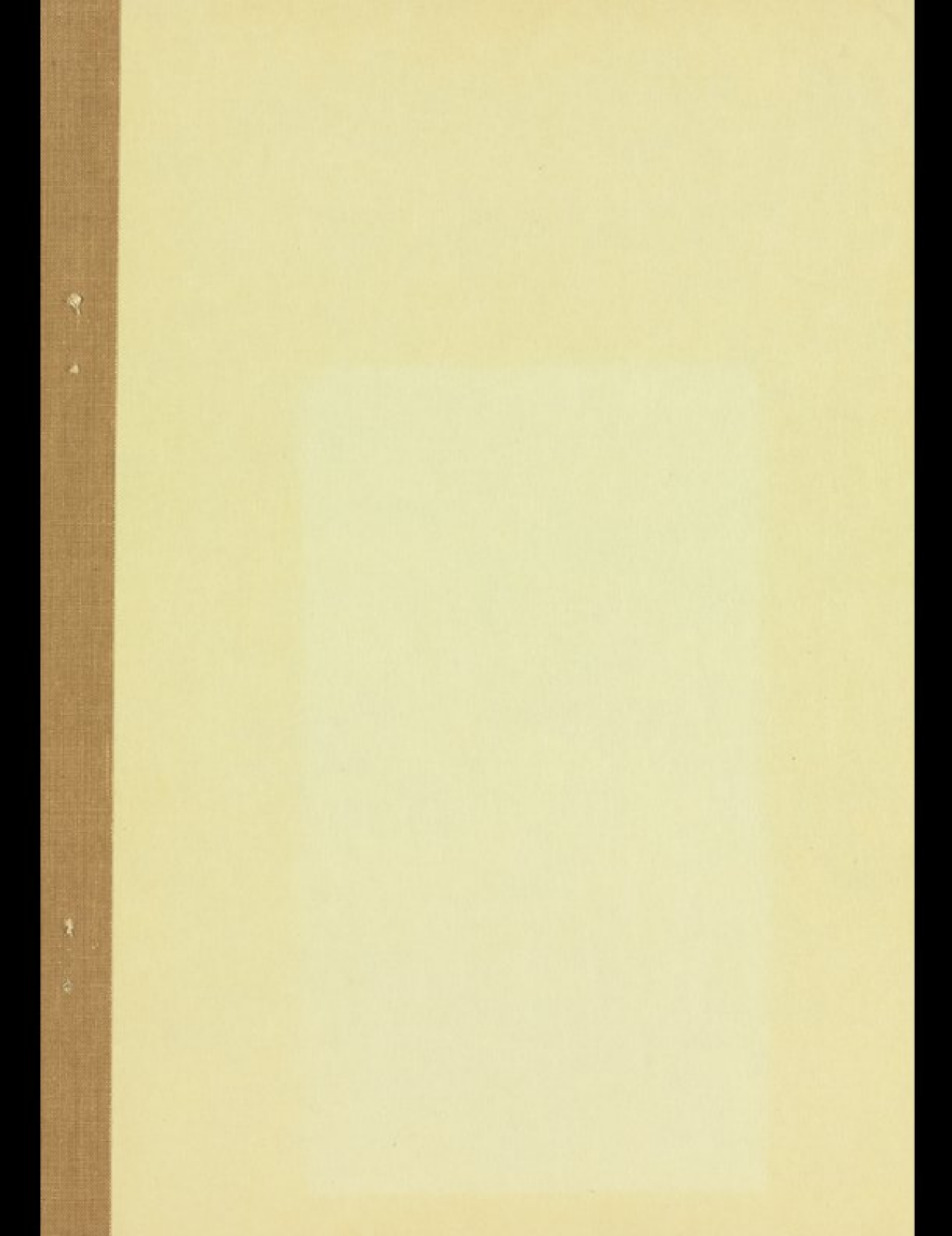
خريطة - إسرائيل من فلسطين في السابق - كما رسموها على باب التقيت بالأمم - وكما زعموا في نيويورك في اليومين الماضيين وتضمن فيها حكم الأمم
 لا يتفقون على تعيينها بل يتفقون على رسمها في الأمم المتحدة والجمعية العامة للأمم المتحدة - من الجمعية العامة للأمم المتحدة -





خصص ريعه الى المجهود الحربي





COLUMBIA UNIVERSITY



0026812428

956
Ir27
18

FEB 27 1975

956-Ir27

18